جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

قسم أصول الدين

تطبيقات علم المناسبات عند الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور" سورة الحج نموذجاً"

Applications of the Science of Occasions according to Imams Al-Razi and Ibn Ashour" Surah Al-Hajj as a Model

إعداد الطالب: عمار علي محمد تعامره

الرقم الجامعي:21719008

إشراف الدكتور: عطية صدقي الاطرش

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في أصول الدين فرع التفسير

2023م -1445هـ

إجازة الرسالة

تطبيقات علم المناسبات عند الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور
" سورة الحج نموذجاً"

إعداد الطالب: عمار علي محمد تعامره

إشراف:

د. عطية صدقي الأطرش

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم الأحد بتاريخ 24/12/2023م من أعضاء لجنة المناقشة.

1- د. عطية الأطرش مشرفاً ورئيساً.....

2- أ.د. هارون الشرباتي ممتحناً داخلياً.....

3- د. تمام الشاعر ممتحناً خارجياً.....

إهداء

إلى من أوجب الله لهما خفض جناح الذل من الرحمة والديَ الحبيبين، يا من تعجز كلمات الثناء عن

رد الجميل لكما والوفاء بحقكما .

إلى شريكة العمر والحياة . . . زوجتي الغالية

إلى القلوب الرقيقة، والنفوس البريئة، الى رياحين حياتي . . . إخوتي

إلى كل من اشعل شمعةً في درب علمنا ، وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره

ليُنير دربنا . . . الى جميع الاساتذة الكرام في كلية الشريعة في جامعة الخليل

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والابداع، إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نجني

ثمار العلم . . . الى زملائي على مقاعد الدراسة .

الى كل من صنع المجد بعلمه، والى من ذبّ عن راية الاسلام العظيم بجهده أهدي اليكم

جميعاً هذه الرسالة .

شكر وتقدير

الحمد لله العليم الكريم، الذي بنعمته وفضله تتم الصالحات، أحمدك يارب على مددك وعونك وتوفيقك أياي لإتمام هذا البحث، فلك يا رب الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

وصلاةً وسلاماً على خير معلماً وخير مجاهداً سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه الكرام.

وأثني بالشكر لوالديّ الحبيبين اللذين لهما الفضل عليّ بعد الله سبحانه في كتابة هذا البحث، إذ رافقاني بدعائهما وتحفيزهما ودعمهما.

والشكر موصول لجميع اساتذتي الأفاضل الذين أضاءوا دربي بنور علمهم، ولأصدقائي المخلصين، ورملائي على مقاعد الدراسة، ولكل من اسدى اليّ نصحاً أو توجيهاً أثناء كتابتي لهذه الدراسة.

ولا أنسى تقديم جزيل الشكر والعرفان لجامعة الخليل أدامها الله منارة علم وهدى للمسلمين في كل وقت وحين.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	أ
شكر وتقدير	ب
فهرس الموضوعات	ج
ملخص الدراسة	و
Research Summary	ط
المقدمة	ي
الفصل الاول: علم المناسبات القرآنية تعريفه وفوائده ونشأته وأقوال العلماء فيه وأنواعه	**1**
• **المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات وموضوعه وفوائده**	**2**
– المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما	2
– المطلب الثاني: موضوع علم المناسبات	5
– المطلب الثالث: فوائد دراسة علم المناسبات القرآنية	6
• **المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات وتطوره وأقوال العلماء فيه وأشهر المصنفات فيه، وأنواع التناسب في القرآن**	**9**
– المطلب الاول: نشأة علم المناسبات وتطوره	9
– المطلب الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات	13
– المطلب الثالث: أشهر المصنفات في علم المناسبات القرآنية	17
– المطلب الرابع: أنواع المناسبات القرآنية:	19

الفصل الثاني: ترجمة موجزة عن الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور – رحمهما الله–	**26**
• **المبحث الاول: ترجمة موجزة عن الإمام الفخر الرازي –رحمه الله–**	**27**
– المطلب الاول: مولد الإمام الفخر الرازي ونشأته ونسبه وكنيته	27
– المطلب الثاني: حياة الإمام الرازي العلمية	29
– المطلب الثالث: مؤلفات الرازي	32
– المطلب الرابع: التعريف بتفسير الإمام الرازي (مفاتيح الغيب او التفسير الكبير)	33
• **المبحث الثاني: ترجمة موجزة عن الشيخ الطاهر بن عاشور – رحمه الله–**	**36**
– المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته	36
– المطلب الثاني: حياة ابن عاشور العلمية	37
– المطلب الثالث: مؤلفات ابن عاشور	40
– المطلب الرابع: تعريف موجز بتفسير الطاهر بن عاشور(التحرير والتنوير)	41
الفصل الثالث: تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج بين الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور –رحمهما الله–	**44**
• **المبحث الاول: مقدمات حول سورة الحج**	**45**
– المطلب الاول: المقاصد العامة لنزول سورة الحج عند الإمامين:	45
– المطلب الثاني: ما ورد من آثار في تسمية سورة الحج	46

- المطلب الثالث: نزول سورة الحج	46
• **المبحث الثاني: تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج بين الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور" دراسة تحليلية مقارنة"**	**48**
- المطلب الأول: مناسبة أول سورة الحج مع آخرها	49
- المطلب الثاني: تطبيقات المناسبات بين آيات سورة الحج وموضوعاتها عند الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور	50
الخاتمة	110
فهرس الآيات عدا سورة الحج	113
فهرس الأعلام	118
قائمة المصادر والمراجع	122

ملخص البحث

هذه الدراسة بعنوان: "تطبيقات علم المناسبات عند الإمامين الرازي وابن عاشور"سورة الحج نموذجاً" قُدِّمتْ هذه الدراسة استكمالاً لنيل درجة الماجستير من قسم أصول الدين فرع تفسير القرآن وعلومه في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل.

إعداد: عمار علي محمد تعامره

بإشراف فضيلة الدكتور: عطية صدقي الاطرش

تشتمل هذه الدراسة على دراسة تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج عند الإمامين (الفخر الرازي والطاهر بن عاشور– رحمهما الله–)؛ حيث قام الباحث بجمع المناسبات في سورة الحج عند الإمامين، ثم عمل مقارنة تحليلية بينهما درس فيها طريقة الإمامين في بيان المناسبات بين آيات وموضوعات سورة الحج.

ويهدف هذا البحث الى التعريف بعلم المناسبات، وفوائدها وأنواعها في القرآن الكريم، والتعريف بسورة الحج من حيث سبب تسميتها وموضوعاتها، وأقوال العلماء في تاريخ نزولها من خلال تفسيري الرازي وابن عاشور، وعمل مقارنة تطبيقية عملية بين الإمامين (الفخر الرازي وابن عاشور) في بيان المناسبات بين آيات وموضوعات سورة الحج.

وتكمن أهمية هذا البحث أنه يتيح للباحثين في علم التفسير الوقوف على تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج، والمقارنة بين طريقة الأقدمين والمعاصرين في عرض هذه المناسبات، كما أنّه يشتمل على تحقيقات مهمّة حول تاريخ نزول سورة الحج.

ويشتمل هذا البحث على مقدمة تكلم فيها الباحث عن أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه وأسئلته، وأهميته والدراسات السابقة والمناهج العلمية التي سلكتها.

وثلاثة فصول: الفصل الاول: عرّف فيه الباحث بعلم المناسبات القرآنية، وفوائده ونشأته، واقوال العلماء فيه، وأهم المصنفات فيه، وأنواع التناسب في القرآن الكريم .

والفصل الثاني: تناول الحديث فيه بشكل موجز عن حياة كل من الإمامين (الفخر الرازي والطاهر بن عاشور – رحمهما الله–) والتعريف بتفسيرهما.

والفصل الثالث: تطرق فيه الباحث إلى الحديث عن سورة الحج من حيث التعريف بها وتاريخ نزولها، ثم عرض التطبيقات العملية للمناسبات بين آيات سورة الحج وموضوعاتها في تفسري الإمامين (الفخرالرازي وابن عاشور)، وقام بدراستها دراسة تحليلية تطبيقية عملية مقارنة.

ثم كانت الخاتمة التي خلص فيها الباحث الى مجموعة من النتائج كان من أبرزها:

- أن لعلم المناسبات فوائد كثيرة، منها أنه يكشف عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم؛ فالقرآن معجز في ألفاظه ومعانيه ونظمه.
- أنه في كثير من المواضع يكون ذكر المناسبة عند الإمامين متوافقاً في المضمون، مع اختلاف في التعليل والعبارة.
- أن اختلاف الإمامين في بيان المناسبات في بعض المواضع، كان اختلاف تنوع وتكامل لا اختلاف تضاد وتناقض.

Research Summary

This study is entitled: “Applications of the Science of Occasions according to Imams Al-Razi and Ibn Ashour” Surah Al-Hajj as a Model. This study was presented in continuation of obtaining a master’s degree from the Department of Fundamentals of Religion، Branch of Interpretation of the Qur’an and its Sciences، at the College of Graduate Studies and Scientific Research at Hebron University.

Prepared by: Ammar Ali Muhammad Taamra.

Under the supervision of His Eminence Dr. Attia Sedqi Al-Atrash

This study includes a study of the applications of the science of occasions in Surat Al-Hajj according to the two imams (Al-Fakhr Al-Razi and Al-Tahir bin Ashour - may God have mercy on them); The researcher collected the occasions in Surat Al-Hajj according to the two imams، then made an analytical comparison between them in which he studied the method of the two imams in explaining the occasions between the verses and topics of Surat Al-Hajj.

This research aims to introduce the science of occasions، their benefits and types in the Holy Qur’an، and to introduce Surah Al-Hajj in terms of the reason for its name and its topics، and the sayings of scholars on the history of its revelation through the interpretations of Al-Razi and Ibn Ashour، and to make a practical applied comparison between the two imams (Al-Fakhr Al-Razi and Ibn Ashour) in explaining occasions. Among the verses of Surat Al-Hajj.

The importance of this research lies in the fact that it allows researchers in the science of interpretation to examine the applications of the science of occasions in Surat Al-Hajj، and to compare the way the ancients and contemporaries presented these occasions. It also includes important investigations into the history of the revelation of Surat Al-Hajj.

This research includes an introduction in which the researcher talks about the reasons for choosing the topic، its objectives and questions، its importance، previous studies، and the scientific approaches that it followed.

Three chapters: The first chapter: In which the researcher introduced the science of Qur'anic occasions، its benefits and origins، the sayings of scholars about it، the most important works on it، and the types of proportionality in the Holy Qur'an.
The second chapter: Briefly discussing the hadith about the lives of both imams (Al-Fakhr Al-Razi and Al-Tahir bin Ashour - may God have mercy on them) and introducing their interpretations.
The third chapter: In the third chapter، the researcher touched on the discussion of Surat Al-Hajj in terms of its definition and the date of its revelation، then presented the practical applications of the occasions between the verses of Surat Al-Hajj and its topics in the interpretations of the two imams (Al-Fakhr Al-Razi and Ibn Ashour)، and he studied them as an analytical، practical، comparative study.
Then was the conclusion in which the researcher concluded a set of results، the most prominent of which were:
• The science of occasions has many benefits، including that it reveals one of the aspects of the miraculous nature of the Holy Qur'an، as the Qur'an is miraculous in its words، meanings، and organization.
• In many cases، the mention of the occasion by the two imams is consistent in content، with differences in reasoning and expression.
• The difference between the two imams in explaining occasions in some places was a difference of diversity and complementarity، not a difference of contradiction and contradiction.

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجه ربنا وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله النبي الأمي الخاتم، اللهم صلِّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه الى يوم الدين أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو الرسالة الخاتمة الخالدة للأمة الخاتمة، ومنذ فجر الإسلام تضافرت جهود السادة العلماء في دراسة هذا الكتاب المعجز؛ مجتهدين في الوصول الى مراد الله سبحانه من خلال هذه الرسالة، فكانت كل طائفة من العلماء تدرس هذا الكتاب الكريم وفق ما برعت فيه من علوم الشريعة، فوجدنا التفسير العقدي والفقهي والتربوي واللغوي والبلاغي، وكل هذه التفاسير مرتبطة ببعضها البعض؛ لأن هذا القرآن مرتبط ومتناسق، ولن تفهم آية الا من خلال آية أخرى، فالقرآن كالجملة الواحدة متناسق في آياته ومعانيه، وعلى هذا فقد إعتنى العلماء بعلم المناسبات بين السور والآيات، وجاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على شيء من جهود العلماء في هذا العلم من خلال: تطبيقات علم المناسبات عند الإمامين الرازي وابن عاشور" سورة الحج نموذجاً"؛ لمقارنة ما قاله الإمامان في المناسبات في سورة الحج من خلال كتابيهما: "التفسير الكبير المعروف بـ مفاتيح الغيب للفخر الرازي، وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للإمام ابن عاشور" هذا والله الموفق لكل خير.

أسباب اختيار الموضوع:

يُعنى هذا الموضوع بالدراسة التحليلية المقارنة لتطبيقات علم المناسبات بين آيات وموضوعات سورة الحج، وذلك من خلال تفسيري الإمامين (الفخر الرازي وابن عاشور) وتقديم ما بينهما من فروق، ومناقشة ذلك بروح علمية أصيلة، وتضمن هذا البحث الإجابة عن السؤال الرئيس التالي، ماهي أبرز الفروق بين تفسيري الرازي وابن عاشور في تطبيقات علم المناسبات من خلال سورة الحج؟

كما تجيب الدراسة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما علم المناسبات؟
- ما أنواع المناسبات في القرآن الكريم؟
- مَن أول من صنف في هذا الفن؟
- ما أبرز المصنفات في هذا العلم؟
- ما فوائد علم المناسبات؟
- ما موضوعات سورة الحج؟
- ما أقوال العلماء في تاريخ نزولها والراجح في ذلك؟
- ما أبرز الفروق بين الرازي وابن عاشور في عرض المناسبات من الناحية العملية..؟
- ما أبرز النتائج العلمية المترتبة على تلك المقارنات؟

وقد تم اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

1- الاهتمام بعلم المناسبات في القرآن الكريم من الناحية العملية التطبيقية؛ لما يحويه من فوائد تربوية ومعاني بلاغية، وفوائد إعجازية تكمن في روعة نظم القرآن وترابطه.

2-الرغبة في اكتساب المهارة في الربط والتناسق بين الآيات والجمل والعبارات؛ من خلال واحدة من سور القرآن الكريم وهي سورة الحج.

3-المقارنة بين ما وصلت اليه قرائح العلماء في علم المناسبات بين الآيات والسور التي كشفت عن دقة نظم هذا الكتاب المعجز، خاصة عند الإمامين الرازي (ت: 606هـ) الذي يمثل الحقبة الأقدم لدراسة هذا العلم بتوسع، والإمام الطاهر ابن عاشور (ت: 1339هـ) الذي يمثل الحقبة المعاصرة، وأبرز الفروق العلمية بين الإمامين في عرض التناسب في آيات سورة الحج، والتي تسهم في خدمة القرآن العظيم، وفي بيان جانب من جوانب إعجازه.

أما عن سبب اختيار سورة الحج؛ فكان لعدم وقوفي على دراسة سابقة تُعنى بدراسة علم المناسبات في هذه السورة بين الامامين- الرازي وابن عاشور- وبخاصة أن سورة الحج من السور المختلف في نزولها، وهذا ما يثير الفكر لمعرفة أوجه الترابط بين آياتها وموضوعاتها عند الإمامين.

أهداف البحث

1- التعريف بعلم المناسبات ونشأته، وفوائده وأقوال العلماء فيه، وأنواع المناسبات القرآنية، وأشهر المصنفات فيها.

2- التعريف بسورة الحج: من حيث موضوعاتها، وسبب تسميتها وأقوال العلماء في تاريخ نزولها.

3- عرض نماذج تطبيقية من سورة الحج، وبيان ما أورده الإمام الفخر الرازي والطاهر بن عاشور فيها من مناسبات.

4- القيام بمقارنة تطبيقية بين الإماميين في إيرادهما للمناسبات بين الآيات وموضوعات سورة الحج، وتسجيل النتائج العلمية المترتبة على تلك المقارنات.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث فيما يأتي:

1- تحقيق الأهداف السابقة (سالفة الذكر).

2- كما يُتيح البحث للباحثين في علم التفسير الوقوف على ما أورده الإمامان (الرازي وابن عاشور) من مناسبات في سورة الحج، والوقوف على ما بينهما من فروق علمية بين ما قاله الأقدمون والمعاصرون.

3- كما أن هذا البحث يسلط الضوء على تحقيقات هامة ومفصلة حول تاريخ نزول سورة الحج، وكونها من السور المختلطة بين الآيات المكية والمدنية.

حدود البحث

هذه الدراسة محدودة بدراسة التناسب بين آيات وموضوعات سورة الحج بين الامامين الفخر الرازي والشيخ الطاهر بن عاشور – رحمهما الله- في تفسيريهما (مفاتح الغيب والتحرير والتنوير) بما تتسع له مساحة هذه الدراسة.

الدراسات السابقة

من خلال اطّلاعي على الدراسات السابقة، وجدتُ كثير من الدراسات التي تُعنى بدراسة علم المناسبات، أما الدراسة الأقرب لهذه الدراسة، فقد وجدتُ رسالة علمية بعنوان: علم المناسبات عند الرازي وابن عاشور" سورة الكهف نموذجاً" لمجموعة من الباحثين في مركز بحوث القرآن الكريم – جامعة ملايا بماليزيا.

منهج البحث

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، إضافة الى الاستقراء والاستنباط في هذا البحث، وذلك من خلال عزو ما أورده الإمامين الفخر الرازي والشيخ بن عاشور – رحمهما الله – من المناسبات بين آيات وموضوعات سورة الحج في تفسيريهما، اضافة الى المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ للوصول الى بيان طريقة كل منهما في عرض المناسبات في سورة الحج. وقد سرت وفق الخطوات الآتية:

1- تتبع واستقراء المصادر والكتب والأبحاث العلمية، والتي تناولت الحديث عن علم المناسبات بشكل عام.

2- دراسة ما تم جُمعه من هذه المواد العلمية بطريقة تحليلية دقيقة.

3- الترجمة الموجزة للإمام الفخر الرازي والشيخ الطاهر بن عاشور- رحمهما الله- بما يناسب مساحة هذه الدراسة، ويحقق الفائدة المرجوة من هذا البحث.

4- عزو الآيات الى موضعها من سور القرآن الكريم.

5- اعتماد نسخ محددة في البحث لتفسيري الفخر الرازي والشيخ بن عاشور- رحمهما الله- بُغية سهولة الرجوع الى هذين المصدرين عند الحاجة، وكان تفسير الفخر الرازي من طبعة دار الحديث – القاهرة –1433هـ. والتحرير والتنوير لابن عاشور من طبعة الدار التونسية للنشر – طبعة سنة 1984م.

6- عرض كلام الإمامين في المناسبات من سورة الحج، والقيام بمقارنات تحليلية فيما بينهما.

7- استنباط وتسجيل النتائج العلمية المترتبة على تلك المقارنات.

8- الترجمة لغير المشاهير من الأعلام.

محتوى البحث

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يقسم الى مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة ثم المراجع، وجاء ترتيبه كالآتي:

المقدمة: وفيها موضوع البحث، واسئلته، وأسباب اختياره، وأهدافه وأهميته، وحدوده والدراسات السابقة، ومنهج البحث ومحتواه.

الفصل الأول: ويأتي في مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات، وموضوعه وفوائده.

المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات، وأشهر مصنفاته، وموقف العلماء من علم المناسبات، وأنواع المناسبات القرآنية.

اما الفصل الثاني: ويأتي في مبحثين:

المبحث الأول: ترجمة موجزة للفخر الرازي- رحمه الله- والتعريف بتفسيره (مفاتح الغيب).

المبحث الثاني: ترجمة موجزة للشيخ بن عاشور- رحمه الله- والتعريف بتفسيره (التحرير والتنوير).

أما الفصل الثالث: ويأتي في مبحثين:

المبحث الأول: مقدمات حول سورة الحج.

المبحث الثاني: تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج بين الامامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور "دراسة تحليلية مقارنة".

ثم كانت الخاتمة، وقد ضمنتها أهم ما توصلت اليه من نتائج وتوصيات.

وبعد:

فهذا جهد المقل، فإن كان من خير فمن الله وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان "والله يقول الحق وهو يهدي السبيل".

الفصل الأوّل: علم المناسبات القرآنية تعريفه وفوائده ونشأته وأقوال العلماء فيه وأنواعه

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين:

المبحث الأوّل: التعريف بعلم المناسبات وموضوعه وفوائده

المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات وأشهر مصنفاته وأقوال العلماء في علم المناسبات

أنواع المناسبات في القرآن الكريم

المبحث الأول: التعريف بعلم المناسبات وموضوعه وفوائده

ويأتي في ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: تعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح والعلاقة بينهما

أوّلاً: المناسبة في اللغة:

قال ابن فارس[1] في معجم مقاييس اللغة: " النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتِّصال شيءٍ بشيء منه النّسَب، سمِّي لاتِّصاله وللاتِّصالِ به. تقول: نَسَبْتُ أنْسُبُ وهو نَسِيبُ فلانٍ، ومنه النَّسيبُ في الشِّعر إلى المرأة، كأنَّه ذِكْرٌ يتَّصِل بها؛ ولا يكون إلاَّ في النِّساءِ، تقول منه: نَسَبْتُ أنْسِبُ، والنّسيبُ: الطريق المستقيم؛ لاتِّصال بعضِه من بعض".[2]

وقال أبو بكر الرازي[3] في مختار الصحاح:" النَّسَب واحِدُ الأَنْسَاب والنُّسْبَة بكسر النون وضَمِّها مثْله، ورَجُلٌ نَسَّابة أي عالمٌ بالأَنْساب والهاءُ للمُبَالَغَة في المَدْح، وفُلانٌ يُنَاسب فلاناً فهو نَسِيبه أي قريبُه وبَيْنَهما مُنَاسَبة أي مُشَاكَلة، ونَسَبْتُ الرَّجُلّ ذَكَرْت نَسَبّه وبابه "[4].

---

[1] أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي العلامة، المحدث، المالكي، اللغوي، نزيل همذان (ت:395هـ) في الري .– الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)–سير اعلام النبلاء –ط: دار الحديث القاهرة–1427هـ2006م –ج/23–ص94

[2] احمد بن فارس بن زكريا –معجم مقايس اللغة– تحقيق: عبد السلام هارون– دارالفكر–1979م–ج–5–ص 424

[3] زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:666هـ)

[4] الرازي، محمد بن ابي بكر –مختار الصحاح — تحقيق: يوسف الشيخ محمد– المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا– الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م ص 309.

وقال الامام بدر الدين الزركشي[1] –رحمه الله–: "والمناسبة في اللغة المقاربة وفلان يناسب فلاناً أي يقرب منه ويشاكله ومنه النسيب الذى هو القريب المتصل كالأخوين وابن العم ونحوه، وإن كانا متناسبين بمعنى رابط بينهما وهو القرابة"[2].

ثانياً: المناسبة في الاصطلاح:

لقد إعتنى العلماء والباحثون في علوم القرآن والتفسير بعلم المناسبات في كتبهم؛ لذلك أوردوا له تعريفات عِدّة نذكر أكثرها تداولاً بين طلاب العلم:

ما قاله الإمام ابن العربي المالكي[3]– رحمه الله–: "هو ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متَّسِقة المعاني منتظمَة المباني[4]".

---

[1] أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله العالم العلامة المصنف المحرر بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي الشافعي –صاحب التصانيف –(ت: 794هـ) في القرافة، تقي الدين ابن قاضي شهبة (851هـ)– طبقات الشافعية –تحقيق: عبد الحليم خان–طبعة وزارة المعارف العالية الهندية –ط: الأولى 1399هـ–1979م. –ج/3–ص227.

[2] الزركشي، محمد بن بهادر– البرهان في علوم القرآن – دار إحياء الكتب العربية– المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة: الأولى، 1376 هـ – 1957 م – ص35.

[3] ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، وهو من أعظم فقهاء العصر المرابطي وحفاظه، وبرع في الحديث والأدب (ت: 542)، انظر: الزركلي، الزركلي ،خير الدين (1396هـ1976م.)–(الاعلام) ط– الخامسة – 1980م.– دار العلم للملالين–ج/6–ص260–/ انظر: المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي الاندلسي (ت:792هـ)–تاريخ قضاة الأندلس– تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة– بيروت1403هـ–1983م–ص105.

[4] ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله المالكي– سراج المريدين في سبيل الدين –تحقيق: عبد الله التوراتي –دار الكتب الحديثة– الطبعة الأولى 1438هـ–2017م– الجزء الرابع – ص 144.

ويقول الإمام البقاعي[1]–رحمه الله–: "هو علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"[2].

ويقول الشيخ مصطفى مسلم: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[3].

ويقول الأستاذ مناع القطّان: "هو بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"[4].

وممّا تقدم يخلص الباحث الى أن علم المناسبات القرآنية: علم يُعنى بدراسة أوجه الارتباط والعلاقات بين جمل الآية الواحدة في السورة، وبين الآية والآية التي قبلها أو التي بعدها في السورة الواحدة، والعلاقة بين السورة والسورة، بحيث يجد المتدبر في كتاب الله أنّ القرآن الكريم في جُمَلِه وآياته وسوره متناسق ومترابط ارتباطاً متيناً في ألفاظه ومعانيه، وموضوعاته فكلّ لفظة ومعنى وموضوع يحمل في ثناياه توطئة لما بعده.

---

[1] إبراهيم بن عمر بن حسن الرُباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الخرباوي الشافعي أبو الحسن برهان الدين (ت – 885هـ): الزركلي– ج/1– ص56.

[2] البقاعيَ، برهان الدين– صَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ– مكتبة المعارف – الرياض –ط: الأولى 1408هـ–1987م– ج/1–ص 142.

[3] مصطفى مسلم– مباحث في التفسير الموضوعي – دار القلم– الطبعة: الرابعة 1426هـ – 2005م–ص58.

[4] القطان، مناع– مباحث في علوم القرآن– مكتبة المعارف للنشر والتوزيع –ط: الثالثة 1421هـ2000م. –ص96 .

ثالثاً: العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

ومن التعريفات السابقة يظهر أن ثَمّة اتصالاً وثيقاً بين التعريف اللغوي والاصطلاحي؛ إذ اتّفقا تشابهاً ومشاكلة من حيث اللغة، وبتشابه المعاني واتساقها من حيث المناسبة؛ فالمناسبة هي الاتّصال الملموس بين الآيات والسور، الموصل إلى أنّ القرآن الكريم جميعه نصّ واحد، أيّ آية منه توصل إلى الأخرى، وأيّ سورة منه توصل إلى ما يليها، وهذا من بدايته إلى نهايته، وبناءً على ما ذُكر يُفهم أنّ المناسبة القرآنية تؤدي الى تقييد الكلام ببعض من جانب الألفاظ والمعاني كلّها [1].

المطلب الثاني: موضوع علم المناسبات:

إن موضوع كل علم ما يُبحث فيه عن عوارضه الذاتية، كجسم الإنسان بالنسبة لعلم الطب، واللَّفظ العربي بالنسبة لعلم النحو ومن هنا؛ فإننا ندرك أنّ موضوع علم المناسبة هو آيات القرآن الكريم وسوره، من حيث بيان اتصالها وتلاحمها، بما يظهر أَجزاء الكلام متصلة، آخذاً بعضها بأعناق بعض؛ ما يقوى بإدراكه إِدراك الارتباط العام بين أجزاء الكتاب الكريم، ويصير حال التأْليف الإلهي كحال البناء المُحكم المتناسق

[1] الانصاري، نبراس خثير عباس – التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز – رسالة ماجستير (2021م) – جامعة كارابوك –ص 26.

الأجزاء[1]؛ لذلك أكّد العلماء على قراءة السياق والسباق واللحاق؛ للوقوف على مراد الله من الآيات وحُسن الربط بين آياتها.

المطلب الثالث: فوائد دراسة علم المناسبات القرآنية:

إن لعلم المناسبات ومعرفة العلاقات بين السور والآيات فوائد عظيمةً وثماراً كثيرةً يمكن إيجازها في نقاط:

1- يعتبر علم المناسبات وسيلة لمعرفة الحكمة من الآيات ومقاصدها [2]: وفي هذا المقام يقول الإمام الرازي: "إن أكثر لطائف القرآن مودعةٌ في الترتيبات والروابط"[3]، أي في مواضع الآيات سباقاً ولحاقاً والعلاقة بينها[4]، ومن بعده أكّد البقاعي هذا المعنى بقوله: "إنّ المقصود بالترتيب معاني جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر"[5].

2- في البحث عن المناسبات وطلبها امتثال لأمر الله بتدبر القرآن الكريم كقوله تعالى:﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:29)، وفتح

---

[1] أبو العلاء، عادل بن محمد- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور-https://shamela.ws/book -ص18.

[2] النابلسي، نجلاء رايق عبد العزيز – المناسبات بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها: "دراسة تطبيقية في الجزء الثامن والعشرين" – رسالة ماجستير- جامعة النجاح الوطنية (2021م)- ص 10.

[3] الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ) – مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير- دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة – 1420 هـ-ج/10-ص110.

[4] النابلسي، نجلاء رايق عبد العزيز – المناسبات بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها: "دراسة تطبيقية في الجزء الثامن والعشرين" – رسالة ماجستير- جامعة النجاح الوطنية (2021م)- ص 10.

[5] البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر(ت:885هـ) – نظم الدررفي تناسب الآيات والسور-دار الكتاب الاسلامي- القاهرة ج/1- ص12.

لأقفال القلوب: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد:24)، فهو استجابة لأمر الله للوقوف على حكمه ومعانيه[1].

3- التناسب وجهٌ من وجوه إعجاز القرآن الكريم: إن القرآن الكريم قد نزل مفرقاً على وقائع وأحداث وأمكنة وأزمنة مختلفة، وهذا الاختلاف الملحوظ بين تلك هذه الأمور يستلزم في مجرى العادة التفكك والانحلال، ولا يدعان مجالاً للارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلام، أمّا القرآن الكريم فقد خرق العادة في هذه الناحية أيضاً: نزل مفرقاً منجماً، ولكنّه تم مترابطاً محكماً، وتفرّقت نجومه تفرق الأسباب، ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الأحباب، ولم يتكامل نزوله إلّا بعد أكثر من عشرين عاماً، ولكن تكامل انسجامه بداية وختاما، أليس ذلك برهاناً ساطعاً على أنه كلام خالق القوى والقدر، ومالك الأسباب والمسببات، ومدبر الخلق والكائنات، وقيوم الأرض والسموات، العليم بما كان وما سيكون، الخبير بالزمان وما يحدث فيه من شئون[2]؛ ولهذا عدّ الإمام الفخر الرازي أنّ التناسب وجه من أوجه إعجاز القرآن الكريم بقوله: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة[3] وفي بدائع ترتيبها علم أنّ القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً

---

[1] القرني، عبد الله بن مقبل بن ظافر-المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي -رسالة ماجستير(1413هـ)-جامعة أم القرى - ص 127.

[2] انظر: حوى، سعيد (ت:1409هـ)- الأساس في التفسير- دار السلام- الطبعة السادسة 1424هـ- ج/1-ص25.

[3] سورة البقرة.

معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته"[1]، ويقول السيوطيّ: "من وجوه إعجازه مناسبة آياته وسوره، وارتباط بعضها ببعض، حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[2].

4- أنه يزيد الايمان ويرسخه في القلب: فالمؤمن المتأمل والمدقق في جوانب التناسب والتناسق بين كلمات القرآن وآياته وسوره يوقن تماماً بعظمة كلام الله رب العالمين، وأنّه في منزلة من السمو يعجز الخلق أن يأتوا بكلامٍ مثله نظماً وتناسباً وإحكاماً وترابطاً وحكمة ورحمة وهدى، بل يعجزوا من استيعاب دقائقه وأسراره؛ بما يجعل المؤمن أكثر تواضعاً وانقياداً وتدبراً ودراسة لأحكامه التي جاءت بأساليب تستوعب النفوس على اختلاف تباينها، وتقنع العقول على اختلاف أجيالها، وتزيد من بناء الإيمان في النفوس بقدر ما تدرك من معانيه وأسراره[3] ولهذا أشار الإمام البقاعي – رحمه الله-: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللُّب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر الى الترتيب"[4].

---

[1] الرازي – التفسير الكبير- ج/7-ص 106.

[2] السيوطي، جلال الدين (ت:911هـ)- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)-ج/1-ص 43.

[3] عابدين، طه المنتقى في علوم القرآن الكريم -ج/2-ص441.

[4] البقاعي- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-ج/1-ص10-11.

4- أنّ هذا العلم يربي العقل ويعطيه ملكة قوية في حُسن التدبر والاستنباط[1]، يقول الإمام الزركشي – رحمه الله– في خضم حديثه عن علم المناسبات: "واعلم أنّ المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول"[2].

المبحث الثاني: نشأة علم المناسبات وأشهر المصنفات فيه:

ويأتي هذا المبحث في أربعة مطالب:

المطلب الاول: نشأة علم المناسبات:

إن من المعلوم والمتَّفق عليه أنّ هناك فرقاً بين نشأة العلم وظهوره، وبين تسمية العلم ووضع قواعده وأصوله في نظام معين، فإن غالب العلوم تظهر أولاً من دون اسمٍ خاصٍ، فتكون عبارة عن متفرقات، كما هو الحال مع علوم القرآن كلِّها، وبالأخص علم المناسبات[3] حيث كان موجوداً في عهد الصحابة والسلف الصالح كما يقول الامام البقاعي– رحمه الله– عنه: "الذي كان أفاضل السلف يعرفونه، بما في سليقتهم من أفانين اللغة العربية ودقيق مناهج الفكر البشرية، ولطيف أساليب النوازع العقلية"[4].

ويقول الشيخ نور الدين عتر–رحمه الله– في هذا الصدد: "إنّ أوّل ما بدأ به علم المناسبات شذرات على لسان السلف يستأنسون بها في تفسير القرآن، ولا سيما في

---

[1] ابراهيم بن سليمان آل هويمل – علم المناسبات بين المانعين والمجيزين – مجلة جامعة الامام محمد بن سعود (العدد 25) /المحرم1420هـ ص99.

[2] الزركشي – البرهان في علوم القرآن– ج/1–ص35.

[3] السريج، فايز بن سياف– البينات في علم المناسبات – ص11.

[4] البقاعي– مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ – ج/1–ص153.

اجتهاداتهم وحواراتهم"[1]، والذي يستأنس به في هذا الجانب ما روي عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله –ﷺ– يقول بأذني هاتين وأشار بيده إلى أذنيه: "يخرج اللهُ قومًا من النار فيدخلهم الْجنة، فقال له رجل في حديث عمرو: إنّ اللهَ يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (المائدة:37) فقال جابر بن عبد الله: إنّكم تجعلون الخاص عاماً، هذه للكفار اقرؤوا ما قبلها، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾﴾ (المائدة:36–37)، هذه للكفار"[2].

وما روي عن إبراهيم النخعي[3]– رحمه الله – قال: قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه–: " إذا سأل أحدكم صاحبه كيف يقرأ آية كذا وكذا، فليسأله عمّا قبلها"[4].

وكان ممن إعتنى بذكر بعض المناسبات في تفسيره من الناحية العملية التطبيقية شيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري (ت:310هـ) حيث ذكر قدراً لا بأس به في تفسيره

---

[1] نور الدين عتر –علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه– ط: دار الغوثاني – دمشق – الطبعة الثانية 1437هـ–2016م–ص 27.

[2] أخرجه البخاري في "صحيحه" (8 / 115) برقم: (6558) (كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار) (بمعناه مختصرا).

[3] ابو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع، الفقيه، الكوفي، النخعي؛ أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأي عائشة رضي الله عنها (47–96هـ) أنظر: وفيات الاعيان – ابن خلكان– ج/1–ص25.

[4] أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (3 / 365) برقم: (5988) (كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن ونسيانه) (بهذا اللفظ).

من المناسبات[1]، ومن الأمثلة على ذلك: تأويله لقوله تعالى: ﴿۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢﴾ (الكهف:32) حيث قال:" يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -ﷺ-: واضرب يا محمد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه، (مَثَلا) مثل ﴿رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾[2] (الكهف:32)

ومع هذا بقي علم المناسبات عبارة عن لطائف منثورة يذكرها بعض المفسرين في ثنايا تفاسيرهم لهذا الكتاب العزيز من الناحية العملية، وبدأ يأخذ صورته النظرية على يد الإمام أبو بكر النيسابوري[3] – رحمه الله–، يقول الإمام الزركشي في ذلك: "وقال الشيخ أبو الحسن الشهراباني[4] أول من أظهر ببغداد علم المناسبة، ولم نكن سمعناه من غيره هو الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول

---

[1] انظر: الحوري، عبد القاهر عبد الله– المناسبات في تفسير غرائب القرآن ورغائب القرآن– رسالة ماجستير– جامعة أم درمان 2015–ص 47.

[2] الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)– جامع البيان في تأويل القرآن– تحقيق: أحمد محمد شاكر– الرسالة – الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 ج/18–ص19.

[3] محمد بن عبدوس بن أحمد بن الجنيد أبو بكر المقرئ، المفسر، الواعظ، النيسابوري إمام فاضل في القراءات، عالم بمعاني القرآن(ت:338هـ) – انظر: الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت ٩٤٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر–ج/2–ص193–194. هذا منقول من كتاب البرهان في ترتيب سور القرآن لأبي جعفر ابن الزبير الغرناطي تحقيق: الاستاذ محمد شعباني أورده في الهامش ص72 في الطبعة الصادرة عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في المملكة المغربية من عام 1410هـ. وللدكتور عبد الحكيم الأنيس كلام مفصلاً في هذا الشأن أورده في كتابه (اضواء على ظهور علم المناسبات القرآنية)– دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث – 1423هـ–2002م–ص20–30.

[4] علي بن محمد بن محمد بن أبي سعيد بن وضاح الشهراباني البغدادي الفقيه المحدث الزاهد الكاتب كمال الدين أبو الحسن (ت:672هـ) انظر: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت:795هـ)– الذيل على طبقات الحنابلة– تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين [ت 1436 هـ] الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، 1425 هـ – 2005 م–ج/4–ص109–114.

على الكرسي إذا قرئت عليه الآية لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه، وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة"[1]، ورغم إشارة الامام النيسابوري لهذا العلم بشكل مباشر إلا أنه ظل على حالته العملية التطبيقية عند علماء التفسير كالزمخشري[2] (538هـ) وابن العربيّ المالكيّ (ت:543هـ) والفخر الرازي (ت:606هـ)، والذي يعتبر من المكثرين لذكر لفظة المناسبة بمعناها الاصطلاحي عند المتأخرين [3] وأبو الحسن الحرالي الأندلسي (ت:638هـ)[4]، إلى أن جاء الإمام أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي[5](ت:708هـ)، الذي أفرد علم المناسبات بالتصنيف في كتابه الماتع (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن)، وبعده الامام الزركشي (ت:794هـ) الذي أفرد فصلاً بتمامه في الحديث عن علم المناسبات القرآنية من الناحية النظرية في كتابه (البرهان في علوم القرآن)، ثم تابع الإمام البقاعي (ت:885هـ) الطريق في التأليف والتصنيف في هذا الفنّ فصَنَّف سِفْره العظيم (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) الذي يُعد أهمّ مرجع ومصدر في هذا العلم

---

[1] الزركشي- البرهان في علوم القرآن- الزركشي- ج-ص36.

[2] محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الحوارزمي. النحوي، اللغوي، المتكلم، المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زماناً(ت:538هـ) – انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ).
طبقات المفسرين العشرين- المحقق: علي محمد عمر-الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة-الطبعة: الأولى، 1396-ص120.

[3] الصباغ، محمد براء بن عبد الغني – علم المناسبات وتطوره الدلالي عند المفسرين – مجلة الاحياء ، المجلد 31-جوان 2022.

[4] أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن التجيبي الاندلسي هو العلامة المتفنن (ت:638هـ) – انظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء – ج/43-ص46.

[5] أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر: محدث مؤرخ، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس. انتهت إليه الرياسة بها في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول (ت:708هـ)- الزركلي- الاعلام- ج/1-ص86.

المبارك، ثم أعقبه بكتابه (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، وجاء الحافظ السيوطي (ت:911هـ) فألف كتابه (تناسق الدرر في تناسب السور) وكتاب آخر أسماه (مراصد المطالع في المقاطع والمطالع)، وبعد هذه المراحل تضافرت جهود العلماء والباحثين بالكتابة والتأليف في هذا العلم كالشيخ عبد الله الغماري، والاستاذ سيد قطب، والشيخ عبد الله دراز، والشيخ نور الدين عتر وغيرهم الذي لا يسع المقام لذكرهم[1].

المطلب الثاني: موقف العلماء من علم المناسبات:

ويرى الباحث من خلال النظر في أقوال العلماء في علم المناسبات، أنّ كثيراً منهم يقولون بهذا العلم ويثبتونه خلافاً لبعض العلماء؛ حيث وردت عنهم بعض العبارات التي ظاهرها فيها الرفض لهذا العلم ومن أشهرهم الإمام العزّ بن عبد السلام (ت:660هـ)[2] والإمام الشوكاني (ت:1250هـ) [3] – رحمهما الله– إلا أنه بالتدقيق في كلامهم نجد أنهم لا ينكرون هذا العلم من أصله وإنما ينكرون التكلف في ذلك كما يشير إلى ذلك الاستاذ سامي عطا في تعقيبه على كلام الإمام العزّ بن عبد السلام الذي قال فيه: "المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متّحد مرتبط أوله بآخره، فإن

---

[1] انظر: الحوري– المناسبات في تفسير غرائب القرآن– ص48–50/ محمد عناية الله – إمعان النظر في نظام الآي والسور–دار عمارص29–30 / النابلسي، نجلاء –المناسبات بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها – رسالة ماجستير – جامعة النجاح الوطنية – ص15–21 /طارق يوسف اسماعيل سليمان– آراء العلماء في تطلب السور والآيات– المجلة العلمية للنشر العلمي –ص9–10.

[2] عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسين بن محمد بن المهذب عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي سلطان العلماء الشافعي مذهباً (ت:660هـ)، أبو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت:874هـ)– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر–ج/7–ص208.

[3] حمد بن علي بن عبد الله الشوكاني الصنعاني من كبار علماء اليمن ، له مؤلفات كثيرة (ت:1250هـ) ، الشوكاني، محمد بن علي – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع– دار المعرفة – بيروت– ج/2–ص215.

وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، ومن ربط ذلك، فهو متكلِّف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه؛ فإنّ القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض؛ إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب كتصرف الملوك والحكام والمفتين وتصرف الإنسان نفسه بأمور متوافقة ومتخالفة ومتضادة، وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض مع اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها"[1].

يقول الاستاذ سامي عطا: "إنّ الإمام العز– رحمه الله– لا ينكر المناسبة على الاطلاق، ولكنّه يستحسنها إذا وقعت بين كلام متّحِد مرتبط أوله بأخره"[2]. وهذا صحيح؛ لأنه في أول كلام الشيخ العز –رحمه الله– صرح بأنّ علم المناسبات علم حسن، ولكن حارب التكلف فيه؛ بحجة أن القرآن نزل في مواقع مختلفة وأحداث متفرقة، ويمكن مناقشة الشيخ العز– رحمه الله– في هذه النقطة، وهي أنّ القرآن الكريم إن نزل في مواضع متفرقة وأحداث مختلفة إلا أنّه يمكن إيجاد الروابط والصلات بين هذه الأحداث التي عبّرت عنها الآيات الكريمة، وهو لون من ألوان الاعجاز البياني للقرآن العظيم، ودليل على أنه نزل

---

[1] الزركشي –البرهان في علوم القرآن–ج/1–ص 37.

[2] سامي عطا– تأملات في المناسبات ودراسة تطبيقية من القرآن الكريم – –https://dergipark.org.tr/tr/download/article– file/191937.

من حكيمٍ حميد، وهذا ما أشار إليه منّاع القطّان حين تحدث عن الحكمة الخامسة من حكم تنجيم القرآن الكريم[1].

أمّا عبارة الإمام الشوكاني فقد تعقّبَها الدكتور محمد عناية الله، فبعد أن أورد كلام الشوكاني والذي نصه: "اعلم أنّ كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلّم بمحض الرأي المنهيّ عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه؛ وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الرَّبِّ سبحانه، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره، ومن تقدّمه حسبما ذكر في خطبته ..."[2]

يقول الدكتور عناية الله معقباً على ذلك: "إنّ الإمام الشوكاني ينكر التكلّف؛ وإن الذي حداه الى تسجيل تلك الكلمات القاسية اللاذعة، هو أنّ الذين تبنّوا هذه الفكرة (المناسبات بين الآيات والسور)[3]، لم يتعاطوها على وجهها، ولم يراعوا طبيعتها، إنهم نهضوا لخدمة هذه الفكرة، قبل أن يأخذوا لها أُهبتها ...، فالمُطَّلِع على تلك الجهود يجدها

---

[1] انظر: القطان، مناع- مباحث في علوم القرآن-ص116.

[2] الشوكاني، محمد بن علي – فتح القدير- دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت -ط: الأولى 1414هـ -ج/1-ص85-86.

[3] توضيح من الباحث.

كثيراً ما تخطئ الهدف، ويجد جزءاً كبيراً منها يغلب عليه التكلف والتعسف فهي أقرب إلى التكلفات منها الى المناسبات، وهذا ما هيّج الإمام الشوكاني وأثار حميته وجعله يشدد القول"[1].

والذي يؤيد أنّ الإمام الشوكاني لا ينكر علم المناسبات من أصله، بل ينكر التكلّف فيه أنه ذكر بعض المناسبات في سياق تفسيره لبعض الآيات، نذكر واحدة منها على سبيل المثال [2]:

قال الامام الشوكاني في تفسيره لقوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (آل عمران :33): "لما فرغ سبحانه من بيان أنّ الدين المرضي هو الإسلام، وأن محمداً -ﷺ- هو الرسول الذي لا يصحّ لأحد أن يحبّ الله إلا باتباعه، وأنّ اختلاف أهل الكتابين فيه، إنّما هو لمجرد البغي عليه والحسد له، شرع في تقرير رسالة النبي -ﷺ- وبين أنّه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة"[3].

يرى الباحث بعد هذا أنّ علم المناسبات بين الآيات والسور القرآنية هو علم من علوم القرآن الكريم الذي لا غنى للمشتغل بعلوم التفسير عنه؛ فمن خلال هذا العلم يكشف عن وجه من وجه إعجاز هذا الكتاب العظيم؛ فالله سبحانه وصفه بأنه كتاب حكيم كما

---

[1] سبحاني، محمد عناية الله أسد- إمعان النظر في نظام الآي والسور- دار عمار – ص39.

[2] ذكر الدكتور محمد عناية الله أمثلة أخرى في كتابه إمعان النظر-ص37-38.

[3] الشوكاني- فتح القدير- ج/1-ص383.

قال في مفتتح سورة هود: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:1) فهو محكم في ألفاظه ومعانيه، ومحكمٌ في ترتيبه وتركيبه ووجه نظمه وأسلوبه وحسن تأليفه.

ويؤكد الباحث على ضرورة التسلح بعلم المناسبات لِمَن أراد التبحّر في علوم القرآن وتفسيره؛ لأنّ هذا العلم يساعد في تفسير القرآن الكريم تفسيراً صحيحاً، ويمنح الناظر والباحث في القرآن الكريم فهماً عميقاً للمعاني والموضوعات التي يحويها القرآن الكريم؛ لكونه أهم أسباب الترجيح عند تعدد المعاني.

المطلب الثالث: أشهر المصنفات في علم المناسبات القرآنية

وبعد هذا التقرير الموجز والمختصر لنشأة علم المناسبات وتطوره وموقف العلماء منه لابدّ أن نذكر أهم المصنفات في هذا العلم من الناحية النظرية والعملية:

أوّلاً: بعض المؤلفات التي أفردته بالتأليف في كتاب مستقل:

- البرهان في ترتيب سور القرآن الكريم للفقيه أبي جعفر بن الزبير الغرناطي (708هـ).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (885هـ).
- تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ جلال الدين السيوطي (911هـ).
- علم المناسبات في السور والآيات لمحمد بازمول.
- علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه للشيخ نور الدين عتر.

- جواهر البيان في تناسب سور القرآن للشيخ عبد الله الغماري.[1]

ثانياً: ذكر العلماء الذين ذكروا علم المناسبات ضمن مباحث علوم القرآن:

- الإمام الزركشي (ت:794هـ) في كتابه " البرهان في علوم القرآن الكريم".
- الحافظ السيوطي (ت:911هـ) في كتابه" الاتقان في علوم القرآن".
- الدكتور مصطفى مسلم في كتابه "مباحث في التفسير الموضوعي".
- الشيخ عبد الله دراز في كتابه "النبأ العظيم".
- الشيخ مناع القطان في كتابه " مباحث في علوم القرآن" [2].

ثالثاً: تفاسير ذكر فيها أصحابها المناسبات بين الآيات والسور أكثر من غيرها:

- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي (ت:604هـ).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (885هـ).
- التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور التونسي (ت:1393هـ).
- الأساس في التفسير للشيخ سعيد حوى (ت: 1409 هـ).
- التفسير المنير للشيخ وهبة الزحيلي.

---

[1] السريح، فايز بن سياف – البينات في علم المناسبات –ص30.

[2] انظر: ابراهيم بن سليمان آل هويمل – علم المناسبات بين المانعين والمجيزين–ص107–108.

- ملاحظة: أن هذه ليست كل المصنفات ولكن ابرزها وأهمها وذكرتها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

- في ظلال القرآن لسيد قطب. [1]

المطلب الرابع: أنواع المناسبات القرآنية:

للعلماء والباحثين في علوم القرآن والتفسير تقاسيم متعددة وكثيرة لأنواع المناسبات القرآنية، فمنها ما كان بين السورة والسورة، أو بين الآيات في السورة الواحدة أو بين جمل الآية وفاصلتها، ولهم في ذلك من التفصيل والشرح ما هو موجود في كتبهم وأبحاثهم، وسأكتفي بذكر بعضاً منها على نحوٍ يخدم هذه الدراسة:

أولاً: المناسبات في السورة الواحدة: إنّ المتأمل والمتدبر في آي كل سورة من السور القرآنية الكريمة يجد أن هناك ترابطاً وثيقاً وتناسقاً متيناً بين كل آية وآية في السورة الواحدة، فكل آية تحمل في ألفاظها ومعانيها تمهيداً وتقديماً موضوعياً أو تربوياً للآية التي بعدها، فعندما يُعمل الانسان مداركه العقليّة، ويتحزم بعلوم العربية من نحو ودلالة وبلاغة يصل الى هذه الارتباطات والعلاقات ليخلُص إلى أنّ كل سورة من سور القرآن كالجملة الواحدة في ألفاظها ومعانيها ومواضيعها؛ لذلك وجدتُ العلماء والباحثين في علم المناسبات القرآنية يقسمون إلى أقسام عدة من أهمها:

القسم الاول: المناسبات بين الآيات في السورة الواحدة: إنّ الآيات في السورة القرآنية كالكلمات في الجملة الواحدة بينها تلازم وترابط؛ لأن القرآن الكريم منزّل من لدن

---

[1] انظر: السريح، فايز بن سياف– البينات في علم المناسبات– ص31/ ابراهيم بن سليمان آل هويمل – علم المناسبات بين المانعين والمجيزين–ص107–108.

عليم خبير، فهو معجز في تركيبه ونظمه وألفاظه ومعانيه، فالتناسب بين كل آية وآية ومقطع ومقطع من السورة الواحدة يأخذ صوراً كثيرة، كما بين ذلك الإمام السيوطي في الإتقان بقوله: "ومرجعها – أي المناسبة في الآيات ونحوها– إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين ونحوه"[1] ومما تقدم فمن خلال اطّلاع الباحث على كثير من المؤلفات والدراسات المتعلقة بموضوع بالحديث عن علم المناسبات خلُص إلى أنّ العلاقات بين الآيات على ضربين:

الاول: وهو الذي تكون فيه العلاقة ظاهرة غالباً بين الآية والآية التي قبلها أو التي تليها؛ وهذا النوع من المناسبات له صور كثيرة؛ كأن تكون الآية الثانية سبباً للأولى، أو مفسرة لها، أو مؤكّدة، أو بدلاً، أو صفة، أو معطوفة، أو متقابلة أومتفرعة، أو المذهب الكلامي[2]، أو مخصصة لها أو مرتبطة بإحدى أدوات الارتباط كأدوات العطف والاستثناء..، فهذا النوع لا يتطلب كثيراً من الجهد في استخراج المناسبة ما دام الطالب

---

[1] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) – الاتقان في علوم القرآن – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم– الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– الطبعة: 1394هـ/ 1974 م–ج/3–371 بتصرف.

[2] وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام انظر: التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبدالله سعد الدين(ت:792هـ)– مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم–تحقيق: عبد الحميد هنداوي–المكتبة العصرية –صيدا، لبنان–الطبعة الاولى،1423هـ–2003م.–ص411.

لمعرفتها مُلّماً بعلوم الآلة من نحو وبلاغة ومنطق؛ لأنّ نظم الكلام وترتيبه فنّ من فنون البلاغة العربية [1].

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (آل عمران 23-24).

ووجه النظم: أنه تعالى لما قال في الآية الأولى: ﴿ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ قال في الثانية: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ أي ذلك التولّي والاعراض إنما حصل بسبب قولهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[2].

الثاني: وهو الذي لا تظهر فيها العلاقة بين الآية والآية غالباً كالاستطراد[3] وعطف الموضوعات وهو عطف موضوع على موضوع آخر، ظاهره الاستقلال، فلا يظهر وجه التناسب من النظرة الأولى ومن الأمثلة على هذا النوع من العلاقات قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (سبأ:20)

---

[1] انظر: الزركشي – البرهان – ص36، عتر– علم المناسبات–ص45–46 – المسعودي، منال– التناسب في تفسير الامام الرازي–مكتبة وهبة –الطبعة الأولى–1431هـ–2010م– ص 177–199–.

[2] الرازي– التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)–ج/7–ص179–180.

[3] انظر: عتر، نور الدين– علم المناسبات–ص61.

يقول ابن عاشور فيها: "والأظهر أنّ هذا عطف على قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧﴾ (سبأ: 7) وأن ما بينهما من الأخبار المسوقة للاعتبار كما تقدم واقع موقع الاستطراد والاعتراض فيكون ضمير عليهم عائداً إلى الذين كفروا من قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ..﴾ والذي درج عليه المفسرون أن ضمير عليهم عائد إلى سبأ المتحدث عنهم، ولكن لا مفرّ من أنّ قوله تعالى بعد ذلك: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ۝٢٢ .. ﴾ (سبأ: 22) الآيات هو عود إلى محاجة المشركين المنتقل منها بذكر قصة داود وسليمان وأهل سبأ. وصلاحية الآية للمحملين ناشئة من موقعها، وهذا من بلاغة القرآن المستفادة من ترتيب مواقع الآية"[1].

القسم الثاني: مناسبة فاصلة الآية: الفاصلة هي الكلمة الأخيرة من الآية القرآنية، والمقصود بها في المناسبة هو ارتباط الفاصلة بمضمون الآية[2]، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝١٧﴾ (الحج: 17) يقول الإمام الرازي في فاصلتها: " أما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ فالمراد أنه يفصل

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(ت:1393هـ)- التحرير والتنوير- دار ابن حزم- الطبعة الأولى1443هـ-2021م.-ج/9-ص150.

[2] عتر-علم المناسبات- ص78.

بينهم وهو عالم بما يستحقه كل منهم فلا يجري في ذلك الفصل ظلم ولا حيف"[1] فالفاصلة هنا متمكنة في مكانها متعلق معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً بحيث لو طرحت اختل المعنى واضطرب الفهم.

القسم الثالث: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها: وهو العلاقة والارتباط بين الموضوع الذي افتتحت وبُدِئت به السورة والموضوع الذي خُتمت به، فالسورة القرآنية كالبناء المتكامل الذي رُفعت قواعده واكتملت طبقاته، وتعالى بناؤه حتى وصل إلى قمة سامقة في أداء المعنى ونقل البيان إلى هذه الأمّة؛ ولذلك فالسورة القرآنية تمثّل بناءً فنيًّا متكاملًا يتكوّن من مقدمة وهي مفتتح السورة وموضوع وخاتمة[2]، ومن الأمثلة التي تجلي هذا النوع من المناسبات قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ (الانفطار:19). وفي هذا الختام رد العجز على الصدر؛ لأن أول السورة ابتدئ بالخبر عن بعض أحوال يوم الجزاء، وختمت السورة ببعض أحواله[3].

ثانياً: المناسبات بين السور: وهو أوجه العلاقات بين السورة والسورة التي قبلها أو التي بعدها، وهذا النوع يأخذ صوراً متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص21.

[2] عبد الحميد، علاء راجح- المناسبة الدلالية بين مفتتح السورة القرآنية وخاتمتها المفهوم والضوابط " هود والقصص نموذج" -مركز تفسير للدراسات القرآنية https://tafsir.net/article/5533.pdf - ص6.

[3] الطاهربن عاشور- التحرير والتنوير- ج/30-ص185.

1-علاقة السورة بالسورة من ناحية الموضوع، كسورة الانفال والتوبة فالموضع المشترك بينهما هو الحديث عن القتال والسلم؛ "هناك شبه بين سورة براءة وسورة الأنفال قبلها، فهي كالمتممة لها في وضع أصول العلاقات الدولية الخارجية والداخلية، وأحكام السلم والحرب، وأحوال المؤمنين الصادقين والكفار والمنافقين، وأحكام المعاهدات والمواثيق، إلا أن في الأنفال بيان العهود والوفاء بها وتقديسها، وفي براءة نبذ العهود، وذكر في السورتين صدّ المشركين عن المسجد الحرام، والترغيب في إنفاق المال في سبيل الله، وتفصيل الكلام في قتال المشركين وأهل الكتاب وبيان أوضاع المنافقين"[1].

2-مناسبة فاتحة السورة لفاتحة السورة التي قبلها كمناسبة، ومن الأمثلة على ذلك مناسبة فاتحة سورة الكهف لأول سورة الإسراء؛ "ووجه مناسبة وضعها بعد الإسراء على ما قيل افتتاح تلك بالتسبيح وهذه بالتحميد، وهما مقترنان في الميزان وسائر الكلام نحو ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (النصر: 1) فسبحان الله وبحمده"[2].

3-مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي قبلها: وهي العلاقة المشتركة بين المعنى الذي افتتحت به السورة والمعنى الذي ختمت به السورة التي قبلها، ومن الأمثلة على ذلك: مناسبة بداية سورة الأنبياء لخاتمة سورة طه "لما ختمت طه بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد، وكان هذا العلم تارة يكون في الدنيا بكشف الحجاب

---

[1] الزحيلي، وهبة- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ- ج/10-ص92.

[2] الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(1270هـ)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- المحقق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة: الأولى، 1415 هـ-ج/8-ص189.

بالإيمان، وتارة بمعاينة ظهور الدين، وتارة بإحلال العذاب بإزهاق الروح بقتل أو غيره، وتارة ببعثها يوم الدين؛ افتتحت هذه بأجلى ذلك وهو اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء فينتقل فيه الخبر من علم اليقين إلى عين اليقين وحق اليقين وهو يوم الحساب، فقال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾(الأنبياء:1) أي عامة أنتم وغيركم ﴿حِسَابُهُمۡ ﴾ أي في يوم القيامة..."[1]

[1] البقاعي- نظم الدرر- ج/12-ص378-379.

الفصل الثاني: ترجمة موجزة للإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور – رحمهما الله–

وفيه مبحثان:

المبحث الاول: ترجمة موجزة عن الامام الفخر الدين الرازي – رحمه الله– والتعريف بتفسيره (مفاتيح الغيب)

المبحث الثاني: ترجمة موجزة عن الشيخ الطاهر بن عاشور– رحمه الله– والتعريف بتفسيره (التحرير والتنوير)

المبحث الاول: ترجمة موجزة عن الامام الفخر الرازي –رحمه الله–:

يزخر التاريخ الاسلامي بكوكبة من العلماء العظماء، الذين بذلوا جهوداً عظيمة في خدمة القرآن الكريم، وكان لهم بصمة قوية في محاولة فهم مراد الله سبحانه في رسالته الخالدة والخاتمة، وكان من أبرز هؤلاء العلماء: الإمام فخر الدين الرازي –رحمه الله– والذي يُعدّ أحد أعلام المسلمين في علوم العقائد والتفسير واللغة والمنطق والفقه وأصوله، وسيعرض الباحث في هذا المطلب جوانب من هذه الشخصية العظيمة:

المطلب الاول: اسمه ونسبه وكنيته ونشأته:

هو محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني[1]، من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله [2].

كناه وألقابه: ويكنى بـ(أبي عبد الله)، و(أبي المعالي)، و(أبا الفضل) [3]، ومن ألقابه (الإمام) و(فخر الدين الرازي)، وهذه الكنية التي عرف بها واشتهر بها بين العلماء وطلاب العلم قديماً وحديثاً، و(سلطان المتكلمين)، و(شيخ الإسلام)، و(ابن الخطيب الشافعى)[4].

---

[1] الذهبي– سير أعلام النبلاء– ج/16–ص52.

[2] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – طبقات المفسرين – تحقيق:علي محمد عمر– مكتبة وهبة – القاهرة –الطبعة: الأولى 1396هـ– ص100.

[3] أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)– البداية والنهاية– المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي– الطبعة: الأولى 1408، هـ – 1988 م– ج/13–ص66.

[4] انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان –ج/4–ص249.

مولده ونسبه ونشأته:

مولده: اتفقت كلمة المؤرخين على أنّ الفخر الرازي ولد في مدينة الرّي[1]، وعلى تاريخ وفاته، إلا أنهم اختلفوا في تاريخ ميلاده هل ولد في سنة أربع وأربعين وخمسمائة[2]، أم في ثلاث وأربعين وخمسمائة[3].

نسبه: يُنسب الى مدينة الرّي وهي من أعمال خرسان، والتابعة لطبرستان قيل: إنّه أعجمي، وقيل: إنّه عربي، أمّا ما عليه أكثر العلماء أنه عربي الأصل من قريش من قبيلة بني تيم العربي من ذرية الصحابي الجليل أبو بكر الصديق – رضي الله عنه–.

نشأته: نشأ الرازي في بيت علم وفضل؛ فقد كان والده ضياء الدين عمر بن الحسين أحد علماء الشافعية في مدينة الري، وإماماً في علم الأصول والفقه، وخطيباً وفصيحاً، حتى اشتهر بالخطيب، وشهرة ابنه فخر الدين بابن الخطيب[4]، يقول تاج الدين السبكي (771هـ) عن والده: "كان فصيح اللسان قوى الجنان فقيهاً أصولياً متكلماً صوفياً خطيباً محدثاً أديباً له نثر في غاية الحسن يكاد يحكي ألفاظ مقامات الحريري من حسنة

---

[1] مدينة ايرانية تقع جنوب مدينة اصفهان وغرب العاصمة الإيرانية طهران انظر: وهيبي، أديل– مدينة الري في العصر السلجوقي–رسالة دكتوراة – الجامعة الأردنية –2004م.

[2] أبو الفلاح ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت:1089هـ) – شذرات الذهب في أخبار من ذهب–تحقيق– محمود الأرناؤوط – الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت–الطبعة: الأولى، 1406 هـ – 1986 م– ج/7–ص40.

[3] انظر: ابن خلكان– وفيات الاعيان – ج/4–ص 248–249.

[4] بيهقي، أحمد مفتاح الرزاق– استنباط الاحكام الشرعية في سورة الحجرات للإمام فخر الدين الرازي في تفسيره جمعا ودراسة – رسالة ماجستير 1440هـ 2019م. جامعة شريف هداية الإسلامية –جاكرتا– ص 23.

وحلاوته ورشاقة سجعه ومن نظر كتابه غاية المرام وجد برهان ذلك"[1] فنهل الرازي من علم والده، واغترف من فقهه إلى أن مات.

المطلب الثاني: حياة الإمام الرازي العلمية:

نشأ الإمام الرازي في مدينة الري حيث كانت هذه المدينة مسرحاً للحركة العلمية في مختلف العلوم والمعارف؛ فصارت المذاهب والأفكار تتلاقح في هذه البيئة، وقد تأثر الرازي بهذا الجو العلمي المشحون بمختلف الثقافات والآراء والافكاروالمذاهب[2]، أما العامل الرئيسي والأهم الذي يراه الباحث أنه أدى الى نبوغ الرازي بشكل كبير هو كثرة الأسفار والترحال في طلب العلم والتعليم وصحبة العلماء وملازمتهم؛ حيث عمل بقول الشاعر:

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد[3]

وسيعرض الباحث في هذه التقرير الموجز أشهر الشيوخ الذين صاحبهم الرازي وأبرز تلاميذه وأشهر مصنفاته:

---

[1] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت:771هـ)- طبقات الشافعية الكبرى- تحقيق: د. محمود محمد الطناجي د. عبد الفتاح محمد الحلو- الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية، 1413هـ- ج/7-ص946 (بتصرف في العبارة).

[2] انظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت:626هـ)- معجم البلدان-دار صادر- بيروت-1995م-ج/3 ص121.

[3] سليم، محمد إبراهيم- ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس-مكتبة ابن سينا-مصر-ص61.

أولاً: شيوخه: إن كثرة العلوم التي نبغ وبرع فيها الإمام الرازي خير دليل على أنه أخذ عن كثير من الائمة والعلماء الذين كان لهم شأن عظيم في تلك الحقبة فأشهر هؤلاء الشيوخ الذين نهل الرازي من علمهم:

1-والده الشيخ ضياء الدين عمر فهو شيخه في علم الأصول، فهو شيخه الأول الذي تولى تنشئته وتعليمه [1].

2-أما الفقه فقد أخذه الرازي من الإمام أحمد بن زر بن كم بن عقيل أبو نصر الكمال السمناني الشافعي (ت:575هـ) حيث لازمه حتى برع على يديه في الفقه الشافعي[2].

3-أما علم الكلام وعلم الحكمة فقد أخذه عن الامام المجد البجلي (ت:573هـ) حيث صحبه مدة طويلة حتى برع في علم الكلام والحكمة وكان من أشهر أعلامها[3].

ثانياً: تلاميذه: لقد كان الفخر الرازي من بيت علم وصاحب علم، فلا مانع من ملاحقة طلبة العلم له في كل وقت؛ كي ينالوا ممّا عنده ويزدادوا ممّا حباه الله تعالى به من علوم وفنون مجتمعة في شخص واحد، وهى ميزة ينفرد بها القلائل من العلماء والأفذاذ من

---

[1] انظر: ابن خلكان – وفيات الاعيان- ج/4-ص252.

[2] انظر: السبكي- طبقات الشافعية الكبرى-ج18-ص86.

[3] انظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت:852هـ)-لسان الميزان-تحقيق: دائرة المعرفة النظامية-الهند- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان -الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م-ج/4-ص427/ السبكي- طبقات الشافعية الكبرى-ج/8- ص86.

الرجال، فقد صدق من سمّاه بإمام الدنيا في عصره وحق له ذلك وزيادة[1] وهذا ما اشارااليه ابن خلكان بقوله:" وكان العلماء يقصدونه من البلاد، وتشد إليه الرحال من الأقطار"[2]

ومن أبرز طلابه الذين اشتهروا:

1-القطب المصري: هو الإمام قطب الدين إبراهيم بن علي بن محمد السلمي، وكان أصله مغربياً انتقل إلى مصر وأقام بها مدة، ثم سافر بعد ذلك إلى بلاد العجم، وأخذ عن فخر الدين بن خطيب الري واشتهر هناك، وكان من أَجلِّ تلامذة الفخر الرازي وأميزهم، وصنّف كتباً كثيرة في الطب والحكمة..، وقتل القطب المصري بمدينة نيسابور، وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها فكان من جملة القتلى بنيسابور سنة (618هـ).[3]

2-البيلقاني: زكي بن الحسن بن عمر أبو أحمد البيلقاني فقيه مناظر متكلم أصولي محقق كان ممن دخل خراسان، وقرأ على الإمام فخر الدين وعلى تلميذه القطب المصري توفي باليمن سنة (676هـ)[4].

---

[1] الحنطور، محمود محمد- النسخ عند الفخر الرازي- مكتبة الآداب – القاهرة-الطبعة: الأولى، 2002 م-ص17 بتصرف.

[2] ابن خلكان – وفيات الاعيان – ج/4-ص 249.

[3] انظر: الذهبي- سير أعلام النبلاء-ج/43-ص369.

[4] انظر: السبكي- طبقات الشافعية الكبرى-ج/8-ص147.

3-الأرموي: محمود بن أبي بكر بن أحمد أبو الثناء صاحب كتاب الحاصل من المحصول، المتوفى سنة (656هـ)[1].

4-اللبودي: محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودي الطيب، وله شرح الملخص في الحكمة للرازي، المتوفى سنة (621هـ)[2].

المطلب الثالث: مؤلفات الامام الرازي -رحمه الله-

إنّ الرازي من العلماء والأئمة الذين أثروا المكتبة الإنسانية عامة والأسلامية خاصة بكثير من المؤلفات والمصنفات سواء على الصعيد العقلي أم النقلي أم التجريبي، حيث وصلت مؤلفاته الى المئات ذكرها كثير من العلماء والمؤرخين في ثنايا كتبهم، سأتطرق لذكر أبرز هذه المؤلفات والتي بعضها ما زال يُدرس في كُبرى الجامعات والمعاهد الشرعية على مستوى العالم الاسلامي وهي:

1-الأربعين في أصول الدين.

2-أساس التأسيس في علم العقائد.

3-اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.

4-مفاتح الغيب والتفسير الكبير.

5-الخمسين في أصول الدين.

---

[1] انظر: السبكي – طبقات الشافعية الكبرى -ج/8-ص371.

[2] انظر: ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت:668هـ)-عيون الانباء في طبقات الأطباء- تحقيق:نزار رضا- دار مكتبة الحياة -بيروت-ص662-663.

6-عصمة الأنبياء.

7-مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر.

8-لوامع البيانات شرح أسماء الله تعالى والصفات.

9-المطالب العالية في علم الكلام[1].

وفاته: وكانت وفاته بهراة في يوم الإثنين يوم عيد الفطر سنة (606هـ)، ودفن بقرية مزدخان [2].

المطلب الرابع: التعريف بتفسير الامام الرازي (مفاتيح الغيب او التفسير الكبير)

يُعد تفسير الإمام الرازي من أشهر التفاسير عند طلاب العلم والباحثين التي حُظيت بالدراسة والنظر؛ لما يشتمل عليه من أبحاث فياضة تضم أنواعاً شتى من مسائل العلوم المختلفة حتى قيل عنه إنّه: "جمع كل غريب وغريبة"[3].

أمّا المنهج العام الذي سلكه الرازي في تفسيره، فيرى الباحث أنه يمكن إيجازه في أربع نقاط :

1-يهتم الرازي في ذكر المناسبات والعلاقات بين الآيات والسور؛ حيث إنّ الناظر إلى تفسير الإمام الرازي يجده شديد الاهتمام بذكر المناسبة بين الآيات؛ وذلك لأنّ الرازي

---

[1] ابن خلكان- وفيات الاعيان- ج/2-249.

[2] السبكي- طبقات الشافعية الكبرى- ج/8-ص81.

[3] انظر: محمود، منيع بن عبد الحليم (ت:1430هـ) -مناهج المفسرين- دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى - بيروت عام النشر: 1421 هـ - 2000 م-ص148 (بتصرف بالعبارة).

يرى أن المناسبات وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم وقد نص على ذلك بقوله:" ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة [1] وفي بدائع ترتيبها، علم أنّ القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته "[2].

وهذا مدار بحث هذه الدراسة.

2-يُكثر الرازي في تفسيره من التعرض للمذاهب الكلامية والطرق الفلسفية كالمعتزلة والكرامية والمعطلة والجهمية، ويبين أقوالها المخالفة للمنهج السوي، ثم يكرّ عليها بالتفنيد والرد.

3-يتعرض الرازي في كثير من الأحيان الى ذكر المأثور عن السلف في تفسير بعض الآيات، فتفسيره وإن كان يُعد من أهم كتب التفسير بالرأي إلا أنه لا يخلو من إيراد ما جاء عن السلف في التفسير، وهو يكثر من ذكر أسباب النزول وأقوال الصحابة والتابعين، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾ (البقرة: 168) قال ابن عباس: نزلت الآية في الذين حرّموا على أنفسهم السوائب

---

[1] سورة البقرة.

[2] الرازي – التفسير الكبير- ج/7-ص 106.

والوصائل والبحائر، وهم قوم من ثقيف وبني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج[1].

4-الاهتمام بذكر القراءات القرآنية بشقيها: الصحيح والشاذ وتوجيهها في كثير من المواضع ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ (يوسف:23) قال فيها: "قرأ نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان: هِيتَ بكسر الهاء وفتح التاء، وقرأ ابن كثير: هَيْتَ لك مثل حيث، وقرأ هشام بن عمار عن أبي عامر: هِئتُ لك بكسر الهاء وهمز الياء وضم التاء مثل جئت من تهيأت لك، والباقون بفتح الهاء وإسكان الياء وفتح التاء"[2].

5-ويضيف الرازي إلى ما سبق كثيراً من المسائل في علوم: الأصول والبلاغة والنحو وغيرها، وإن كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الاطناب والتوسع، كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام[3].

---

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/3-ص 5.

[2] الرازي- التفسير الكبير-ج/9-ص313.

[3] انظر: محمود، منيع- مناهج المفسرين-ص150.

المبحث الثاني: ترجمة موجزة عن الشيخ الطاهر بن عاشور – رحمه الله–:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

أولاً: اسمه ونسبه: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادربن محمد بن عاشور[1] الشريف الاندلسي التونسي؛ حيث كان عاشور الجد الأعلى لعائلة بن عاشور أندلسي الأصل شريف النسب، وتُعد أسرة آل عاشور أندلسية الاصل، وقد تميّز أفرادها بالأنشطة العلمية والدينية في التدريس والإشراف على المساجد، واشتهرت بالفضل والعلم[2].

ثانياً: مولده ونشأته: ولد الشيخ ابن عاشور في ضاحية المرسي من أحواز تونس الشمالية في شهر جمادى الأولى من عام(1296هـ)، ومنذ ولادته كفله جدّه لأمّه الشيخ محمد العزيز بوعتور، ونشأ برعاية والده الشيخ محمد الزيتوني التعليم والتأهيل ورئيس دائرة الأوقاف، وكان لجده للأمه محمد العزيز بوعتور الأثر الكبير في سلوكه وتعلمه وتربيته[3]؛ وبهذا تكون نشأة الطاهر بن عاشور في أسرة علمية، تُعد إحدى قلاع العلم بتونس؛ حيث ساعدت هذه البيئة ابن عاشور من حيث التأهيل والتوجيه والرعاية؛ إذ تمكن من تلقي المبادئ الاولى للتعليم، فبدأ بحفظ القرآن الكريم في السادسة من عمره، وحفظ

---

[1] البعداني، محمود بن علي بن أحمد – إعجاز القرآن الكريم عند الامام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير"عرضاً ودراسة"– كرسي القرآن الكريم وعلومه جامعة الملك سعود – الطبعة الاولى 1435هـ–ص30.

[2] عبد الباقي البشير– منهج الامام بن عاشور في التفسير من خلال " التحرير والتنوير" – ص2.

[3] ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:1393ه) –أصول الانشاء والخطابة– تحقيق ياسر المطيري–مكتبة دار المنهاج –الرياض– الطبعة الاولى 1433هـ– ص 11.

العديد من المتون العلمية، ثم تعلم ما تيسر من اللغة الفرنسية، ثم التحق بجامع الزيتونة في سنّ الرابعة عشر من عمره[1]، وبهذا الالتحاق زادت مواهب الطاهر بن عاشور وبراعته، وبقي مثابراً في الدراسة حتى نال شهادة التطويع سنة (1317هـ)[2].

المطلب الثاني: حياة الطاهر بن عاشور العلمية:

يُعدّ الشيخ الطاهر بن عاشور من القامات العلمية الكبيرة في جامع الزيتونة، بل أخذ لقب شيخ الإسلام فيه، وهذا لم يأتِ من فراغٍ بل جاءت بعد مثابرة وشغف تحققت في الطاهر ابن عاشور؛ حيث أخذ علمه عن كبار علماء جامع الزيتونة في وقته، جامعاً في دراسته بين الطريقة التقليدية في طلب العلم؛ وهي الطريقة التي انتهجها كبار الأئمة والعلماء في هذه الأمة منذ قرون طويلة المتمثلة في دراسة المتون والشروح والحواشي، والطريقة الأكاديمية الحديثة، فاستطاع الشيخ أن يجمع بين الأصالة والإبداع، وهو تميز بها الشيخ ابن عاشور عن غيره من المعاصرين، فلم يحارب المورث العلمي القديم وفي الوقت ذاته لم يجمد عليه، بل قتل القديم دراسة واتقاناً وبحثاً وبنى عليه، وجاء بالجديد الذي لم يسبق له أحد، وقد بين ذلك بقوله: "فجعلت حقاً عليّ أن أبدي في تفسير القرآن نكتاً لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونة

---

[1] انظر: تيبرماسين، الفاتح- منهج الفتوى وتطبيقاته عند محمد الطاهر ابن عاشور- اطروحة دكتوراه -كلية العلوم الاسلامية- جامعة باتنة- ص5.

[2] انظر: بلقاسم الغالي – شيخ الجامع الاعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره- دار بن حزم – الطبعة الاولى 1996م-1417هـ ص35 البشير- منهج الامام بن عاشور في التفسير- ص3.

عليها، فإن الاقتصار على الحديث المعاد، تعطيل لفيض القرآن الذي ماله من نفاد، ولقد رأيت الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما شاده الأقدمون، وآخر آخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون، وفي تلك الحالتين ضر كثير، وهنالك حالة أخرى ينجبر بها الجناح الكسير، وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون فنهذبه ونزيده، وحاشا أن ننقضه أو نبيده، علما بأن غمص فضلهم كفران للنعمة، وجحد مزايا سلفها ليس من حميد خصال الأمة"[1].

وسيعرض الباحث في هذه التقرير الموجز أبرز العلماء والشيوخ الذين أخذ الطاهر بن عاشور عنهم وأشهر طلابه الذين نهلوا من معينه:

أولاً: شيوخه: تلقى ابن عاشور العلم على كبار العلماء والشيوخ، وعرف بالشغف وحُبِّ العلم حتى نهل من معينه الصافي في تعطش من شتى العلوم من الكلام، والفقه وأصوله، والمنطق، واللغة وعلومها (الصرف والنحو والدلالة والبلاغة)، والقراءات والفرائض وغيرها، ومن شيوخه:

1-جده لأمه الشيخ محمد العزيز بن محمد بن محمد الطيب بوعتور[2].

---

[1] السلمي، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا-: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1426 هـ-ج/2-ص73.

[2] محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بو عتور الصفاقسي التونسي: وزير، من العلماء الكتاب، أصله من صفاقس، من بني الشيخ عبد الكافي العثماني (نسبة إلى عثمان بن عفان) ومولده ووفاته بتونس (ت:1825هـ-1907م).

2-الشيخ محمد النخلي (ت: 1869هـ-1924م): درس عليه قطر الندى وألفية بن مالك النحو، ومختصر السعد في البلاغة، والتهذيب في المنطق، ودرس عليه الفقه المالكي واصوله[1].

3-وعمر بن الشيخ المعروف بابن الشيخ[2]: حيث قرأ عليه تفسير البيضاوي[3].

4-والشيخ سالم بو حاجب [4]: قرأ عليه شرح القسطلاني على صحيح البخاري وشرح الزرقاني على الموطأ.

5-الشيخ محمد صالح الشريف (ت:1869هـ-1920م): قرأ عليه مختصر السعد على العقائد النسفية[5].

ثانياً: تلاميذه: قضى الشيخ بن عاشور مدة طويلة في جامع الزيتونة ينشأ أجيالاً ويدرس علوم الدين واللغة، وكان جامع الزيتونة قبلة طلاب العلم من شتى البلاد، وقد شهد دروس الشيخ كثير من طلبة العلم وعشاق الأدب، وكانوا ينهلون منه علماً وأدباً، وكما كان العلماء والمحققون يستفتونه فيما أشكل عليهم[6].

---

[1] ابن عاشور- أصول الانشاء والخطابة-ص12.

[2] هو عمر ابن احمد بن علي بن حسن بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ من علماء ومشايخ جامع الزيتونة (ت:1329هـ). انظر: بلقاسم الغالي - شيخ الجامع الاعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره- ص 42-43.

[3] تيبرماسين، الفاتح - منهج الفتوى وتطبيقاته عند محمد الطاهر بن عاشور-ص8.

[4] أبو النجاة سالم بن عمر بو حاجب البنيلي: نسبة لقرية قرب المنستير من ذرية الشيخ شبشوب دفين الساحل من علماء ومشايخ الزيتونة (ت: 1342 هـ1923 م)... انظر: محمد مخلوف- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- دار الكتب العلمية، لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م-ج/1-ص606.

[5] البُعداني- إعجاز القرآن الكريم عند الامام ابن عاشور- ص46.

[6] البشير- منهج الامام بن عاشور في التفسير- ص4.

ومن أبرز تلاميذ الشيخ بن عاشور:

الشيخ محمد الفاضل بن عاشور[1]، والشيخ عبد الحميد باديس[2] وغيرهم.

المطلب الثالث: مؤلفات الشيخ ابن عاشور – رحمه الله–:

لقد امتاز الشيخ بن عاشور –رحمه الله– بمؤلفات عديدة في مجالات متعددة كالتفسير والفقه والنحو والبلاغة وغيرها، ومن أهم المؤلفات التي وقف عليها الباحث:

1–تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المسمّى (التحرير والتنوير).

2–مقاصد الشريعة.

3–أصول النظام الاجتماعي.

4–موجز البلاغة.

5–كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

6–حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول.

7–أصول الإنشاء والخطابة وغيرها من المؤلفات والتحقيقات والحواشي التي لامجال لذكرها[3].

---

[1] محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور: أديب خطيب، مشارك في علوم الدين، من طلائع النهضة الحديثة النابهين، في تونس. مولده ووفاته بها. تخرج بالمعهد الزيتوني وأصبح أستاذا فيه فعميدا ...(ت: 1390هـ–1970م) انظر: الزركلي – الاعلام– ج/6–325.

[2] عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر سنة 1931 م، إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس (ت: 1359هـ–1940م) انظر: الزركلي – الاعلام– ج/3–ص289.

[3] الزركلي – الاعلام –ج/6–ص174.

وفاته: توفي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور يوم الأحد الثالث عشر من شهر رجب عام 1393هـ الثاني عشر من أغسطس من سنة 1973م. عن عمر ناهز 97 عاماً في مدينة المرسى في العاصمة تونس ودفن بمقبرة الزلاج[1]، بعد حياة حافلة بالجد والنشاط التي شغلها بالإفادة والاستفادة، تاركاً لهذه الأمة الاسلامية إرثاً علمياً رصيناً في المجال العلمي والدعوي الذي جمع بين التمسك بالإرث القديم الرصين والتجديد المؤصّل.

المطلب الرابع: تعريف موجز بتفسير التحرير والتنوير:

يُعد تفسير التحرير والتنوير من أهم إنجازات الشيخ الطاهر بن عاشور وأعظمها؛ فقد فسر فيه القرآن الكريم تفسيراً تامّاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وعنوانه باختصار "التحرير والتنوير" وهو مختصر من عنوان طويل "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، وسمّاه ابن عاشور نفسه بهذه التسمية، حيث بدأ الشيخ تفسيره في سن الخامسة والأربعين من عمره وامتدت مدة تأليفه نحو أربعين سنة[2]؛ حيث بين الغرض من تأليفه بقوله:" فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد، تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين، والحاوي لكليات العلوم

---

[1] محفوظ، محمد– تراجم المؤلفين التونسيين– دار الغرب الاسلامي – بيروت –لبنان – الطبعة الاولى 1984م– ج/3–ص 307.

[2] نونة، حدي– دلالات الإنشاء الطلبي في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور "سورة البقرة نموذجاً"– رسالة ماجستير– جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2019– ص13.

ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محلّ نياطها؛ طمعاً في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق."[1]

وبالجملة يُعد تفسير التحرير والتنوير تفسيراً بلاغياً بيانياً لغوياً عقلياً، وطريقة الشيخ ابن عاشور أنه يذكر مقطعاً من السورة ثم يشرع في تفسيره، مبتدئاً بذكر المناسبة ثم اللغويات التي في المقطع ثم التفسير الاجمالي، ويتعرض فيه للقراءات والأحكام الفقهية والمأثور.

إنّ القارئ للتحرير والتنوير يتبيّن له منهجه وخطواته بوضح وسهولة؛ لأنّ الشيخ ابن عاشور قدم لتفسيره بمقدمات عشر ذات صلة بالتفسير وعلوم القرآن[2] وهي:

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة: التفسير بالمأثور والرأي.

المقدمة الرابعة: غرض التفسير.

المقدمة الخامسة: أسباب النزول.

المقدمة السادسة: في القراءات القرآنية.

المقدمة السابعة: القصص القرآني.

---

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/1–ص5.

[2] انظر: حسن، محمد– الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور –مجلة القسم العربي – جامعة بنجاب، لاهور باكستان– العدد 21– 2014م – ص47 (نقله من مقدمة التحرير والتنوير).

المقدمة الثامنة: ما يتعلق باسم القرآن وآياته.

المقدمة التاسعة: المعاني التي تتحملها جمل القرآن.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن[1].

[1] انظر: ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/1-ص10-124.

الفصل الثالث: تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج بين الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور -رحمهما الله- وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مقدمات حول سورة الحج

المبحث الثاني: تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج بين الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور " دراسة تحليليّة مقارنة"

المبحث الأول: مقدمات حول سورة الحج:

قبل الحديث عن موضوع المناسبات بين الإمامين الرازي وابن عاشور- رحمهما الله- في سورة الحج سيتحدث الباحث عن مقدمات حول هذه السورة الكريمة من حيث: مقاصد السورة وأغراضها، وما ورد في فضلها من آثار، وما يتعلق بتاريخ نزولها وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: المقاصد العامة لنزول سورة الحج بين الإمامين:

بالنظر الى ما أوجزه الإمامان في حديثهما أغراض سورة الحج، يتبين أنّ الفخر الرازي لم يتعرض لذكر أغراض السورة بل باشر في تفسيرها، بخلاف ابن عاشور؛ فقد ذهب الى التفصيل حيث أسهب في الحديث عن أغراض هذه السورة فمن أهمها:

1-خطاب الناس بأمره أن يتقوا الله ويخشوا يوم الجزاء وأهواله، وإقامة الحجة والبرهان على قدرة الله سبحانه على البعث.

2- أن السبب في إعراض الكفار عن قبول الحق هو التكبّر والمجادلة بغير علم، وتنظيرهم في تلقي دعوة الإسلام بالأمم البائدة الذين تلقوا دعوة الرسل بالإعراض والكفر؛ فحل بهم العذاب.

3-أن ملة إبراهيم -عليه السلام- قائمة على التوحيد الخالي من الشرك وعبادة الأوثان[1].

[1] انظر: ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص346-347 (بتصرف في بعض العبارات).

المطلب الثاني: ما ورد من آثار في اسم السورة:

لم يورد الفخر الرازي أي أثار في اسم السورة على عكس الإمام ابن عاشور الذي افتتح السورة بإيراد الحديث عن عقبة بن عامر قال: "قلت: يا رسول الله أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجدتين؟ قال: (نعم)".[1]

أمّا سبب التسمية فالفخر الرازي لم يذكر السبب في ذلك على عكس الشيخ ابن عاشور الذي أورد السبب في ذلك بشكل واضح حيث قال: "ووجه تسميتها سورة الحج أنّ الله ذكر فيها كيف أمر إبراهيم –عليه السلام– بالدعوة إلى حج البيت الحرام، وذكر ما شرع للناس يومئذ من النسك تنويهاً بالحج، وما فيه من فضائل ومنافع، وتقريعاً للذين يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحج على المسلمين بالاتفاق، وإنّما فرض الحج بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران"[2].

المطلب الثالث: نزول سورة الحج:

لم يذكر الفخر الرازي شيئاً حول نزول هذه السورة؛ فقد اقتصر على ذكر أنها سورة مكية باستثناء ثلاث آيات فيها، وهذه العادة الغالبة عند المفسرين القدامى في عدم تحقيق مثل هذه الموضوعات غالباً؛ لسلوكهم الطريقة التحليلية في تفسير الآيات والسور.

---

[1] أخرجه أبو داود في "سننه" (1 / 530) برقم: (1402) والترمذي في "جامعه" (1 / 576) برقم: (578).

[2] ابن عاشور–التحرير والتنوير–ج/17–ص343.

في حين فصّل الشيخ ابن عاشور في هذه التحقيقات المهمّة وتوسع في ذكر ما يتعلق بنزول هذه السورة، وما يلحق به من المكي والمدني، وذكر خلاف العلماء في مكية ومدنية آياتها، مع إيراده كثيراً من الآثار الواردة عن السلف التي لا يتّسع المقام في ذكرها[1].

وعليه فإن الذي أورده الشيخ ابن عاشور حول نزول سورة الحج يُعد من التحقيقات النافعة والمباحث المهمّة في الاهتداء إلى التحديد الدقيق لتاريخ نزول هذه السورة الكريمة، والذي يترجح أن هذه السورة نزل أولها وأخرها بمكة، ومنتصفها بالمدينة وذلك من قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾ (سورة الحج: 25) الى قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ (سورة الحج: 41).

فهذه الآيات نزلت في تشريع القتال، وأغلب الظن أنّ هذا المقطع الذي يتألف من نحو بضع عشرة آية نزلت بعد الهجرة؛ حيث تحدثت عن صد المشركين للمسلمين عن المسجد الحرام، وذكرت بعض أحكام الحج والنسك، ثم أردفت ذلك مباشرة بالحديث عن أول إذنٍ بالقتال، ومما لاشك فيه أنّ مثل هذه الموضوعات من موضوعات القرآن المدني

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/17–ص 343–344.

من غير منازع، كما يُفهم من روايات أسباب النزول لتلك الآيات وعموم روايات السيرة النبوية الشريفة التي تناولت طبيعة تلك الأحداث التي حدثت بعد الهجرة النبوية مباشرة، وأمّا باقي موضوعات السورة من غير هذا المقطع، فالغالب عليها أنها من موضوعات القرآن المكي والله أعلم بما ينزل.

ومما تقدم يرى الباحث ومن خلال اطّلاعه على تفسير الإمام الرازي أنه غالباً في تفسيره لا يقدم بين يدي تفسيره للسور بمقدمات عن أسباب النزول وأغراض وتناسب، فعند حديثه مثلاً عن سورة البقرة شرع مباشرة في تفسير الحروف المقطعة في بدايتها دون أن يتطرق للمقدمات، وكثيراً ما يتطرق لذكر المناسبات ولكن في أثناء تفسيره للآيات، كما في سورة الكهف مثلاً حيث أشار إلى المناسبة بينها وبين سورة الإسراء في معرض تفسيره للآية الأولى، بخلاف الشيخ الطاهر بن عاشور الذي يتوسع غالباً في ذكر المقدمات عن أسباب النزول وأغراض السورة وتناسب آياتها، وهذا هو دأب كثير من التفاسير المعاصرة.

المبحث الثاني: تطبيقات علم المناسبات في سورة الحج بين الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور" دراسة تحليليّة مقارنة":

لا تخلو سورة الحج مع كثرة موضوعاتها وأغراضها من علاقات وروابط بين آياتها ومقاطعها المختلفة، فهناك علاقات ومناسبات وثيقة بين هذه الآيات، بحيث تتسق موضوعاتها تحت محاور محددة، وليس الإمام الرازي والشيخ الطاهر بن عاشور –رحمهما

الله– ممن يغفلون عن هذه العلاقات والمحاور، وهذا هو جوهر هذا المبحث الذي يأتي في مطلبين:

المطلب الأول: مناسبة أول سورة الحج مع صدرها وأخرها:

لم يذكر الفخر الرازي في معرض تفسيره لسورة الحج هذا النوع من المناسبات؛ وهو في الغالب لا يتعرض لمثل هذا النوع من المناسبة، على عكس الشيخ ابن عاشور، والذي وضح ذلك في تفسيره في الآية (73) من هذه السورة وهو قوله الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾(الحج:73) فقد أنفرد ابن عاشورعن الفخر الرازي ببيان المناسبة بين صدر هذه السورة وأخرها إذ يقول ما نصه: "وفي افتتاح السورة بـ يا أيها الناس وتنهيتها بمثل ذلك شبه برد العجز على الصدر، ومما يزيده حسناً أن يكون العجز جامعاً لما في الصدر وما بعده، حتى يكون كالنتيجة للاستدلال والخلاصة للخطبة والحوصلة للدرس"[1].

فالناظر في تفسير ابن عاشور يجد أنه كان يكثر من الكلام على أسلوب رد العجز الى الصدر في ذكره للمناسبات وهو أن يُجعل أحد اللفظين المكررين في أول الفقرة

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج–17–ص338.

والأخر في أخرها[1]، وهذا يُعدّ فنّاً من فنون البديع في علم البلاغة، فمن خلال اطلاعي على تفسير ابن عاشور وجدته يُكثر من ذكر هذا النوع من المناسبات ويعود السبب إلى أن "فنّ البلاغة لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا أفانين القرآن الأخرى، ومن أجل ذلك التزم ألّا يُغفل التنبيه على ما يلوح له منه كلما ألهمه"[2]، وهذا يشمل جميع أقسامه من معانٍ وبيان وبديع؛ وهو يسير في ذلك على منهج تفسير الكشاف للزمخشري الذي يُعد من أبرز التفاسير التي عُنيت بعلم البيان.

المطلب الثاني: تطبيقات المناسبات بين آيات سورة الحج وموضوعاتها عند الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور:

في هذا المطلب سيعرض الباحث النماذج التطبيقية لعلم المناسبات بين آيات سورة الحج عند الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور –رحمهما الله– مُتبعاً ذلك بالدراسة والمقارنة التحليلية مستمداً العون من الله وذلك على النحو الآتي:

الموضع الأول: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ۝٣﴾ (الحج :3)

يذكر الفخر الرازي المناسبة في هذه الآية بقوله: "في كيفية النظم وجهان: الأول: أخبر تعالى فيما تقدم عن أهوال يوم القيامة وشدتها، ودعا الناس إلى تقوى الله، ثم بين

---

[1] التفتازاني– مختصر السعد– ص436.

[2] أبو الأرقم المصري المدني– التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا– ج/2–ص738.

في هذه الآية قوماً من الناس الذين ذكروا في الأول وأخبر عن مجادلتهم، والثاني: أنه تعالى بين أنه مع هذا التحذير الشديد بذكر زلزلة الساعة وشدائدها، فإن من الناس من يجادل في الله بغير علم"[1].

أما ابن عاشور فقد قال في مناسبة هذه الآية:" عطف على جملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ (الحج:1)، أي الناس فريقان: فريق يمتثل الأمر فيتقي الله ويخشى عذابه، وفريق يعرض عن ذلك ويعارضه بالجدل الباطل في شأن الله تعالى من وحدانيته وصفاته ورسالته"[2].

ممّا تقدم يرى الباحث من خلال النظر فيما قاله الإمامان أن ابن عاشور وافق الرازي في الوجه الثاني؛ إلا أنّ عبارة ابن عاشور مفصلة ومبينة لما أجمله الرازي، والذي يظهر لي من بيانهما للارتباط أن العلاقة واضحة من خلال صورة التضاد، فالناس بعد التذكير بأمر الساعة فريقان: فريق يؤمن ويُذعن، وفريق آخر يكفر ويجحد ويجادل بالباطل، وهذا له نظائر في القرآن كما يظهر في أواخر سورة المدثر؛ فبعد أن تحدث عن نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار في قوله: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ

[1] الرازي– التفسير الكبير–ج/12–ص8.

[2] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–ص351.

مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ (المدثر:38-48) جاء قوله تعالى بعدها عن التذكرة فقال: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ (المدثر: 49)

الموضع الثاني: المناسبة في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾﴾ (الحج:5).

يقول الفخر الرازي في بيان مناسبة هذه الآية: "اعلم أنه سبحانه لما حكى عنهم الجدال بغير العلم في إثبات الحشر والنشر وذمهم عليه فهو سبحانه أورد الدلالة على صحة ذلك.."[1].

ووافق ابن عاشور الرازي في بيان المناسبة حيث قال: "أعاد خطاب الناس بعد أن أنذرهم بزلزلة الساعة، وذكر أنّ منهم من يجادل في الله بغير علم، فأعاد خطابهم بالاستدلال على إمكان البعث وتنظيره بما هو أعظم منه وهو الخلق الأول قال تعالى:

[1] انظر: الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص10.

﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥﴾ (ق: 15)، فالذي خلق الإنسان من عدم وأخرجه من تراب، ثم كوّنه من ماء، ثم خلقه أطواراً عجيبة، إلى أن يتوفاه في أحوال جسمه وفي أحوال عقله وإدراكه، قادر على إعادة خلقه بعد فنائه، ودخول المشركين بادئ ذي بدء في هذا الخطاب أظهر من دخولهم في الخطاب السابق؛ لأنهم الذين أنكروا البعث، فالمقصود الاستدلال عليهم؛ ولذلك قيل إنّ الخطاب هنا خاص بهم"[1].

وممّا تقدم يرى الباحث أنّ الإمامين قد توافقا في ذكر هذه المناسبة في العبارة والمضمون، فالترابط في هذه الآية جلي، وهو ما يسمى عند علماء البلاغة بالمذهب الكلامي وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام؛ فبعد أن ذكر الساعة والبعث أقام الدليل والحُجة عليه وأكده بذكر دليلين ظاهرين وهما: التذكير بالخلق الاول للإنسان فالذي خلق الانسان أول مرة قادراً على إحيائة مرة أخرى ودليل إحياء الأرض بعد موتها، وقضية الاستدلال للبعث بإحياء الأرض بعد موتها مطردة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١﴾ (ق:9-11)

[1] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص354.

الموضع الثالث: المناسبة في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ٧﴾ (الحج: 6-7)

يقول الرازي في علاقتها: "إنه سبحانه لما قرر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب والنتيجة وذكر أمورا خمسة أحدها: قوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ والحق هو الموجود، الثابت فكأنه سبحانه بين أن هذه الوجوه دالة على وجود الصانع، وحاصلها راجع إلى أن حدوث هذه الأعراض المتنافية وتواردها على الأجسام يدل على وجود الصانع، وثانيها: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ فهذا تنبيه على أنه لما لم يستبعد من الإله إيجاد هذه الأشياء، فكيف يستبعد منه إعادة الأموات، وثالثها: قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ يعني أن الذي يصح منه إيجاد هذه الأشياء، لا بد وأن يكون واجب الإتصاف لذاته بالقدرة، ومن كان كذلك كان قادراً على جميع الممكنات، ومن كان كذلك فإنه لا بد وأن يكون قادراً على الإعادة، ورابعها: قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ والمعنى أنه لما أقام الدلائل على أن الإعادة في نفسها ممكنة، وأنه سبحانه وتعالى قادر على كل الممكنات، وجب القطع بكونه قادراً على الإعادة في نفسها، وإذا ثبت الإمكان والصادق أخبر عن وقوعه فلا بد من القطع بوقوعه"[1].

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص13-14.

وقال ابن عاشور فيها: "فذلك لما تقدم، فالجملة تذييل والإشارة بـ (ذلك) إلى ما تقدم من أطوار خلق الإنسان وفنائه، ومن إحياء الأرض بعد موتها وانبثاق النبت منها"[1].

على ما تقدم من كلام الإمامين في بيان مناسبة هذه الآيات بما قبلها يرى الرازي أن هذه الآية دليل عقلي ورد بعد ذكر إحياء الأرض، وهو دليل مشاهد؛ فمن أحيا الأرض بعد موتها كان قادراً على إحياء الناس بعد موتهم؛ ولأنه على كل شيء قدير فسيبعث جميع من في القبور ويحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة.

أما ابن عاشور فذهب إلى أن هذه الآيات تعقيب على ما سبق وتأكيداً له؛ فالقادر على إحياء الارض قادرٌ إحياء الموتى، ويفهم منه أن القادر على ذلك كله لن يعجزه بعث الناس ومحاسبتهم على كل اعمالهم. فكلا الإمامين صدرا عن فكرة واحدة وهي الانتقال من الدليل المشاهد الى إثبات حقائق الغيب، وعليه فالعلاقة ظاهرة فهي كالسبب والنتيجة، ويقول الألوسي فيها: "وفيما ذكر من أفعاله تعالى شأنه دلالة على صحة البعث وحقيته من أوجه ثلاثة على ما قيل: الأول: باعتبار قدرته عزّ وجلّ، فإن من قَدِر على إنشاء تلك الأمور البديعة من غير مثال يحتذيه ولا قانون ينتحيه كان على الإعادة أقدر وأقوى، الثاني: باعتبار علمه وحكمته فإن من أبدع هذه المصنوعات على نمط رائع مستتبع لغايات جليلة، ومنافع جميلة عائدة إلى الخلق يستحيل حكمة ألا يجعل لها عاقبة. الثالث:

[1] ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج/17–ص359.

باعتبار نفس الفعل فإن اليقظة بعد النوم أنموذج للبعث بعد الموت يشاهده كل واحد، وكذا إخراج الحب والنبات من الأرض يُعايَن كل حين، فكأنه قيل قد فعلنا هذه الأفعال الآفاقية الدالة بفنون الدلالة على حقية البعث الموجبة للإيمان به، فما لكم تخوضون فيه إنكاراً وتسألون عنه استهزاء"[1].

الموضع الرابع: المناسبة في قوله تعالى:﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ۝١٠﴾. (الحج:8-10)

لم يتعرض الرازي لذكر المناسبة بين هذه الآيات والتي قبلها، أمّا ابن عاشور فقد ذكر المناسبة بقوله: " عطف على جملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ..﴾ (الحج: 5) كما عطفت جملة﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾ على جملة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾(الحج: 1) والمعنى: إن كنتم في ريب من وقوع البعث فإنا نزيل ريبكم بهذه الأدلة الساطعة، فالناس بعد ذلك فريقان: فريق يوقن بهذه الدلالة فلا يبقى في ريب، وفريق من الناس يجادل في الله بغير علم وهؤلاء هم أئمة الشرك وزعماء الباطل"[2].

---

[1] الالوسي- روح المعاني-ج/15-ص211.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج/17-ص361.

على ما تقدم من قول ابن عاشور يرى الباحث أن العلاقة جلية؛ فمن تُوعد بالعذاب، لابد أن تكون قامت عليه الحجة، والحُجة واضحة في قدرة الله على إحياء الأرض فمن أحياها فهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم ومحاسبتهم، فهذه الآية نتيجة لما سبق فالله سبحانه أمر الناس بالتقوى وذكّرهم بالبعث، ففريق قال: سمعنا واطعنا، وفريق قال سمعنا وعصينا، ولم يكتف بذلك سبحانه بل أقام الحجة عليهم من خلال دليل إحياء الأرض بعد موتها، ورغم هذا إلا أنهم جادلوا بالباطل بغير علم ولا دليل ودافعهم في ذلك الكِبر، فكانت النتيجة أنهم استحقوا العذاب.

الموضع الخامس: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾ (الحج:11-13)

يقول الرازي في مناسبتها: "واعلم أنه تعالى لما بين حال المظهرين للشرك المجادلين فيه على ما ذكرنا عقبه بذكر المنافقين فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ..﴾[1]

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص15.

ووافق ابن عاشور الرازي في بيان هذه المناسبة، بل كأنه وضح عبارة الفخر الرازي المجملة في ذكر هذه المناسبة بقوله: "هذا وصف فريق آخر من الذين يقابلون الأمر بالتقوى والإنذار بالساعة مقابلة غير المطمئن بصدق دعوة الإسلام، ولا المعرض عنها إعراضاً تاما، ولكنهم يضعون أنفسهم في معرض الموازنة بين دينهم القديم ودين الإسلام، فهم يقبلون دعوة الإسلام ويدخلون في عداد متبعيه، ويرقبون ما ينتابهم بعد الدخول في الإسلام، فإن أصابهم الخير عقب ذلك علموا أن دينهم القديم ليس بحق، وأن آلهتهم لا تقدر على شيء؛ لأنها لو قدرت لانتقمت منهم على نبذ عبادتها، وظنوا أن الإسلام حق، وإن أصابهم شر من شرور الدنيا العارضة في الحياة المسببة عن أسباب عادية، سخطوا على الإسلام وانخلعوا عنه"[1].

على ما تقدم يرى الباحث من خلال كلام الإمامين أن علاقة هذه الآية بما قبلها ظاهر؛ فهي تفصيل وتفريع عمّا تقدم؛ لأنّ هذه الطوائف الثلاث غالباً ما تأتي في القرآن الكريم تبعاً كما في أوائل سورة البقرة، فالناس مقابل الأمر الإلهي ليسوا فريقين فقط بل هناك فريق ثالث يؤمن ظاهراً ويكون متردداً، والابتلاءات والفتن تكشف المنافقين.

الموضع السادس: المناسبة في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾.(الحج :14).

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–ص363.

يقول الفخر الرازي: "اعلم أنه سبحانه لما بين في الآية السابقة حال عبادة المنافقين وحال معبودهم، بين في هذه الآية صفة عبادة المؤمنين وصفة معبودهم، أمّا عبادة المشركين فقد كانت على الطريق الذي لا يمكن صوابه، وأما معبودهم فلا يضر ولا ينفع، وأما المؤمنون فعبادتهم حقيقية ومعبودهم يعطيهم أعظم المنافع وهو الجنة، ثم بين كمال الجنة التي تجمع بين الزرع والشجر، والتي تجري من تحتها الأنهار، وبين تعالى أنه يفعل ما يريد بهم من أنواع الفضل والإحسان زيادة على أجورهم كما قال تعالى: ﴿فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾(النساء: 173)[1]

أما ابن عاشور فيقول: "هذا مقابل قوله: ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ (الحج: 9)، وقوله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ (الحج: 11)، فالجملة معترضة، وقد اقتصر على ذكر ما للمؤمنين من ثواب الآخرة دون ذكر حالهم في الدنيا؛ لعدم أهمية ذلك لديهم ولا في نظر الدين.

وجملة﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ تذييل للكلام المتقدم من قوله:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨﴾(الحج: 8) إلى هنا، وهو اعتراض

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص18.

بين الجمل الملتئم منها الغرض وفيها معنى التعليل الإجمالي لاختلاف أحوال الناس في الدنيا والآخرة".[1]

يرى الباحث من خلال ما سبق من كلام الإمامين أن الآية وثيقة التعلق بما قبلها؛ لأنها جمعت بين الترهيب والترغيب، والعذاب والرحمة، والجحيم والنعيم، وهذا الأسلوب غالب في القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾ (الانفطار:13-14) وهذا من أحد معاني مثاني فهو يجمع بين مآل الكفار ومآل المؤمنين؛ ليبقى المؤمن بين الخوف والرجاء.

الموضع السابع: المناسبة في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥﴾ (الحج:15)

بالنظر لما أورده الإمامان في بيانها وجدت الرازي يفصل القول في الضمير من قوله:﴿ أن لَّن يَنصُرُه﴾ ويذكر فيه وجهين، الأول: أنه راجع الى النبيﷺ، والثاني: أنه راجع الى لفظ ﴿مَن كَانَ﴾ أول الآية[2]، أما ابن عاشور، فقد قال فيها: "موقع هذه الآية غامض، ومفادها كذلك. ولنبدأ ببيان موقعها ثم نتبعه ببيان معناها فإن بين موقعها ومعناها اتصالا. فيحتمل أن يكون موقعها استئنافاً ابتدائياً أريد به ذكر فريق ثالث غير

[1] التحرير والتنوير-ج/17-ص367.

[2] انظر: الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص18-19.

الفريقين المتقدمين في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨﴾ (الحج: 8) الآية وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ (الحج: 11) وهذا الفريق الثالث جماعة أسلموا واستبطؤوا نصر المسلمين فأيسوا منه وغاظهم تعجلهم للدخول في الإسلام وأن لم يتريثوا في ذلك وهؤلاء هم المنافقون.

ويحتمل أن يكون موقعها تذييلا لقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ (الحج: 11) الآية بعد أن اعترض بين تلك الجملة وبين هاته بجمل أخرى فيكون المراد: أن الفريق الذين يعبدون الله على حرف والمخبر عنهم بقوله: ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ﴾ (الحج:11) هم قوم يظنون أن الله لا ينصرهم في الدنيا ولا في الآخرة إن بقوا على الإسلام، فأما ظنهم انتفاء النصر في الدنيا فلأنهم قد أيسوا من النصر استبطاء، وأما في الآخرة فلأنهم لا يؤمنون بالبعث ومن أجل هذا علق فعل لن ينصره بالمجرور بقوله:﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ إيماء إلى كونه متعلق الخسران في قوله: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ (الحج: 11) فإن عدم النصر خسران في الدنيا بحصول ضده، وفي الآخرة باستحالة وقوع الجزاء في الآخرة حسب اعتقاد كفرهم، وهؤلاء مشركون مترددون.

ويترجح هذا الاحتمال بتغيير أسلوب الكلام، فلم يعطف بالواو كما عطف قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ (الحج: 11) ولم تورد فيه جملة ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ كما أوردت في ذكر الفريقين السابقين ويكون المقصود من الآية تهديد هذا الفريق. فيكون

التعبير عن هذا الفريق بقوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾ إظهارا في مقام الإضمار فإن مقتضى الظاهر أن يؤتى بضمير ذلك الفريق فيقال بعد قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (الحج: 14)"[1].

يرى ابن عاشور أن مناسبة هذه الآية بما قبلها يتسم بالغموض والخفاء، ثم اجتهد في بيان المناسبة بذكر احتمالين:

الأول: أن تكون استئنافاً ذكر فيها فريقاً ثالثاً هم المنافقون، وهذا النفاق نبع بسبب تأخر النصر فأساؤوا الظن بالله

والثاني: أنها تذييل أي (تعقيبٍ جملةٍ بأخرى تشمل على معناها تأكيداً لها) لما سبق للفريق الثاني، وهم المشركون الذين بقوا على كفرهم، أو من دخل منهم الإسلام، وهو متردد مرتاب، فصفة الارتياب ليست من علامات أهل الإيمان كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ **لَمۡ يَرۡتَابُواْ** وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾ (الحجرات:15) وهو الذي رجحه ابن عاشور.

الموضع الثامن: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦﴾ (الحج: 16).

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–ص368.

اكتفى الرازي في مقام هذه الآية ببيان مفادها ومرادها، ولم يتطرق لذكر المناسبة، وذكر خلاف المفسرين في ذلك، أمّا ابن عاشور، فيرى أن المناسبة فيها واضحة بقوله: "لما تضمنت هذه الآيات تبيين أحوال الناس تجاه دعوة الإسلام بما لا يبقى بعده التباس عقبت بالتنويه بتبينها، بأن شبه ذلك التبيين بنفسه كناية عن بلوغه الغاية في جنسه، بحيث لا يلحق بأوضح منه، أي مثل هذا الإنزال أنزلنا القرآن آيات بينات، فالجملة معطوفة على الجمل التي قبلها عطف غرض على غرض. والمناسبة ظاهرة، فهي استئناف ابتدائي"[1]؛ فسبب إعراض كثير من الناس عن دعوة الحق مع وضوح آياتها وبينتها هو ما في قلوبهم من ارتياب وشك يحول بينهم وبين التسليم بأمر الله واليقين بنصر الله.

الموضع التاسع: المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧﴾(الحج :17)

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/17–ص370.

يقول الفخر الرازي في بيان مناسبة هذه الآية لما قبلها: "واعلم أنه تعالى لما قال:﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِى مَن يُرِيدُ﴾ (الحج: 16) أتبعه في هذه الآية ببيان من يهديه ومن لا يهديه"[1].

أمّا الطاهر بن عاشور فقال في مناسبة هذه الآية: "فذلك لما تقدم؛ لأنه لما اشتمّلت الآيات السابقة على بيان أحوال المترددين في قبول الإسلام كان ذلك مثاراً لأن يتساءل عن أحوال الفرق بعضهم مع بعض في مختلف الأديان، وأن يسأل عن الدين الحق؛ لأنّ كل أمة تدّعي أنها على الحق وغيرها على الباطل وتجادل في ذلك؛ فبينت هذه الآية أن الفصل بين أهل الأديان فيما اختصموا فيه يكون يوم القيامة؛ إذ لم تفدهم الحجج في الدنيا"[2].

ممّا سبق من كلام الإمامين فالعلاقة ظاهرة؛ فعبارة الرازي مجملة وكأن ابن عاشور فصّل ما أجمله الرازي، فالصراع سيظل قائماً بين الحق والباطل الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأن الله سيفصل بين جميع الملل والطوائف المختلفة يوم القيامة.

الموضع الثاني عشر: المناسبة في قوله تعالى :﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ

[1] الرازي– التفسير الكبير– ج/12–ص20.

[2] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/17–ص370.

وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ١٨﴾ (الحج: 18)

الفخر الرازي لم يذكر لهذه الآية أيّ مناسبة بالتي قبلها مباشرة، بل جمعها مع سابقتها في موضع واحد على عكس ابن عاشور الذي قال فيها:" جملة مستأنفة لابتداء استدلال على انفراد الله تعالى بالإلهية، وهي مرتبطة بمعنى قوله:﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾ إلى قوله:﴿لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ﴾ (الحج: 12، 13) ارتباط الدليل بالمطلوب، فإن دلائل أحوال المخلوقات كلها عاقلها وجمادها شاهدة بتفرد الله بالإلهية، وفي تلك الدلالة شهادة على بطلان دعوة من يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه، وما وقع بين هاتين الجملتين استطراد واعتراض"[1].

من خلال كلام الشيخ ابن عاشور فالعلاقة بين هذه الآية والتي قبلها غير جلية مع ما قبلها، لكنها واضحة مع الآيات ﴿يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٢ يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣﴾ (الحج:12-13)، وقد تكون هناك علاقة لم يذكرها ابن عاشور بين هذه الآية والتي قبلها والتي تناولت الحديث عن الطوائف والملل؛ فهذه الآية بينت صفات الطائفة الناجية فهي

[1] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/17-372.

مستسلمة وخاضعة لله باختيارها، وهذا يشبه خضوع باقي المخلوقات، على عكس ملل الكفر المتكبرة والمتمردة على الله.

الموضع العاشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿۞هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾.(الحج:19-21)

يقول الفخر الرازي – رحمه الله- في بيان مناسبة هذه الآية لما قبلها:" واعلم أنه سبحانه لما بين أن الناس قسمان: منهم من يسجد لله، ومنهم من حق عليه العذاب ذكر هاهنا كيفية اختصامهم"[1].

أما الطاهر ابن عاشور- رحمه الله- فقال:" مقتضى سياق السورة واتصال آي السورة وتتابعها في النزول أن تكون هذه الآيات متصلة النزول بالآيات التي قبلها، فيكون موقع جملة هذان خصمان موقع الاستئناف البياني؛ لأن قوله:﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ (الحج: 18) يثير سؤال من يسأل عن بعض تفصيل صفة العذاب الذي حق على كثير من الناس الذين لم يسجدوا لله تعالى، فجاءت هذه الجملة لتفصيل ذلك، فهي استئناف بياني، فاسم الإشارة المثنى مشير إلى ما يفيده قوله تعالى:﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ (الحج: 18) من إنقسام المذكورين إلى فريقين أهل توحيد وأهل شرك كما يقتضيه قوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ﴾ (الحج: 18) من كون أولئك

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-23.

فريقين: فريق يسجد لله تعالى، وفريق يسجد لغيره، فالإشارة إلى ما يستفاد من الكلام بتنزيله منزلة ما يشاهد بالعين، ومثلها كثير في الكلام"[1].

ممّا تقدم يرى الباحث أن المناسبة بين هذه الآيات والتي قبلها واضحة عند الإمامين؛ فهذه الآيات مفسرة ومبينة لما قبلها، فعبارة الإمام الرازي مجملة وموجزة، على عكس عبارة الشيخ ابن عاشور، فهي أكثر تفصيل وبيان ذكر فيها تاريخ النزول والسياق العام للآيات فهذه الآيات تناولت الحديث عن مآل الفريقين الكفار والمؤمنين الذي اختصموا في ربهم فبدأت بالحديث عن مصير الكفار وكيفية عذابهم.

الموضع الحادي عشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾(الحج: 23-24)

يقول الرازي في علاقتها: "ثم إنه سبحانه ذكر حكمه في المؤمنين من أربعة أوجه: أحدها: المسكن، وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾، وثانيها: الحلية، وهو قوله: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗا﴾..وثالثها: الملبوس وهو قوله: ﴿و ِلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾، ورابعها: قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى

[1] التحرير والتنوير-ج/17-ص373-374.

ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾"[1]، أما ابن عاشور فقال فيها:" كان مقتضى الظاهر أن يكون هذا الكلام معطوفا بالواو على جملة ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ (الحج: 19)؛ لأنه قسيم تلك الجملة في تفصيل الإجمال الذي في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ (الحج: 19) بأن يقال: وٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يُدخلهم جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ. فعدل عن ذلك الأسلوب إلى هذا النظم لاسترعاء الأسماع إلى هذا الكلام إذا جاء مبتدأ به مستقلاً مفتتحاً بحرف التأكيد ومتوجاً باسم الجلالة، والبليغ لا تفوته معرفة أن هذا الكلام قسيم للذي قبله في تفصيل إجمال ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾ (الحج: 19)؛ لوصف حال المؤمنين المقابل لحال الذين كفروا في المكان واللباس وخطاب الكرامة[2].

فقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مقابل قوله:﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ (الحج: 22)، وقوله:﴿ ۥحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ يقابل قوله: ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ (الحج: 19). وقوله: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ مقابل قوله: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ (الحج:

---

[1] انظر: الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص24-25 بتصرف.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/17-ص375-376.

19)، وقوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ مقابل قوله:﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ (الحج: 22) فإنه من القول النكد[1].

مما تقدم من كلام الإمامين يتضح أنهما يريان أن نوع التناسب في هذه الآيات هو المقابلة، وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين في المعنى أو أكثر، ثم يؤتي بما يقابلها على الترتيب[2]؛ فبعد أن ذكر مآل الكفار وهو نار جهنم وكيفيته، قابله هنا ببيان مآل ومصير المؤمنين وهو الجنة وما فيها نعيم، وهذا هو أسلوب القرآن، فبعد أن يذكر الآيات المتعلقة بالعذاب والعقاب يتبعه بالحديث عن النعيم وما يصحبه من فوز ونجاة؛ وذلك حتى يكون المؤمن سائراً إلى الله بين جناحي الخوف والرجاء، وهذا الأسلوب غالباً ما تكون فيه العلاقة ظاهرة جلية.

الموضع الثاني عشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ٢٦﴾ (الحج : 26)

لم يذكر الفخر الرازي أي مناسبة في هذه الآيات، بخلاف الطاهر بن عاشور الذي قال في مناسبتها ما نصه:" عطف على جملة ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ (الحج: 25) عطف قصة على قصة؛ ويعلم منها تعليل الجملة المعطوفة عليها بأن

---

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/17–ص231.

[2] انظر: التفتازاني– مختصر السعد–ص388.

الملحد في المسجد الحرام قد خالف بإلحاده فيه ما أراده الله من تطهيره حتى أمر ببنائه، والتخلص من ذلك إلى إثبات ظلم المشركين وكفرانهم نعمة الله في إقامة المسجد الحرام وتشريع الحج"[1].

من خلال ما تقدم من كلام ابن عاشور فالارتباط فيها بيّن؛ فهذه الآية جاءت لتبين ما يريده الله لبيته من أن يكون مثابة للناس وألا يُعبد فيه غيره، فهي رد على الكفار الذين يصدون عن سبيل الله والبيت الحرام ويدنسونه بشركهم وكفرهم.

الموضع الثالث عشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ٢٧﴾ (الحج: 27)

في مقام هذه الآية لم يذكر الرازي مناسبتها ولكن اقتصر على ذكر ما جاء فيها من مأثور، أما ابن عاشور فقال في علاقتها بما قبلها: "وأذن عطف على ﴿ وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ﴾ (الحج: 26) وفيه إشارة إلى أن من إكرام الزائر تنظيف المنزل، وأن ذلك يكون قبل نزول الزائر بالمكان[1].

[1] ابن عاشور – التحرير والتنوير –ج/17–ص382.

[1] ابن عاشور – التحرير والتنوير –ج/17–ص383.

يرى ابن عاشور أن العلاقة في هذه الآية عطف مَهمَّة على مهمة فإبراهيم – عليه السلام– كُلف بتطهير البيت والتأذين بالحج؛ فالتأذين مترتب على طهارة البيت؛ ليحسُن استقبال ضيوف الرحمن وعليه فالارتباط جلي عنده.

الموضع السابع عشر: المناسبة في قوله تعالى:﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ (الحج :28)

يقول الفخر الرازي في مناسبتها: "أنه تعالى لما أمر بالحج في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ...﴾ (الحج :27) ذكر حكمة ذلك الأمر في قوله: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ..﴾"[1]

ووافقه ابن عاشور في ذلك حيث قال: "وقوله ليشهدوا يتعلق بقوله يأتوك فهو علة لإتيانهم الذي هو مسبب على التأذين بالحج فآل إلى كونه علة في التأذين بالحج".[2]

نلحظ في هذا الموضع أن المناسبة التي أوردها الرازي وابن عاشور مناسبة ظاهرة الارتباط، فهذه الآية تعليل للآية التي سبقتها، فالهدف من الحج هو أن يشهد الحجيج منافع لهم سواء هذه المنافع دنيوية أو آخروية، وهذا المعنى ورد في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ

[1] الرازي– التفسير الكبير– ج/12–ص30–31.

[2] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/17–ص385.

عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾. (البقرة:198)

الموضع الرابع عشر: المناسبة في قوله تعالى:﴿ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ (الحج: 29)

وفي هذه الآية لم يذكر الرازي أي مناسبة فيها فقد أكتفى ببيان بعض المفردات والأحكام الفقهية المتعلقة بمناسك الحج، أما ابن عاشور فقال في وجه ارتباطها بما قبلها: "هذا من جملة ما خاطب الله به إبراهيم عليه السلام.... و (ثم) هنا عطفت جملة على جملة فهي للتراخي الرتبي لا الزمني فتفيد أن المعطوف بها أهم في الغرض المسوق إليه الكلام من المعطوف عليه. وذلك في الوفاء بالنذر والطواف بالبيت العتيق ظاهر؛ إذ هما نسكان أهم من نحر الهدايا، وقضاء التفث محول على أمر مهم كما سنبينه"[1].

ذهب ابن عاشور إلى أن هذه الآية متعلقة بما قبلها تعلقاً وثيقاً؛ لأنها ضمن سياق الآيات التي خوطب بها إبراهيم –عليه السلام– ويظهر فيها مناسك الحج المكلف بها قاصد البيت الحرام بالحج، فهي أمور مترتبة على استجابته لنداء إبراهيم– عليه السلام–، ولعل الرازي لم يذكر المناسبة في هذه الآيات؛ لوضوح العلاقة فكلها جاءت في سياق خطاب إبراهيم– عليه السلام–.

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–ص388.

الموضع الخامس عشر: المناسبة في قوله: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠﴾ (الحج:30)

لم يتطرق الرازي لذكر مناسبتها على عكس ابن عاشور الذي قال فيها: "وجملة ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ...﴾ معترضة عطفا على جملة﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ﴾ (الحج: 26) عطف الغرض على الغرض: وهو انتقال إلى بيان ما يجب الحفاظ عليه من الحنيفية والتنبيه إلى أن الإسلام بني على أساسها"[1].

وبناء على ما تقدم يرى ابن عاشور أن هذه الآية معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ٢٦﴾ (الحج:26) فالآيتان تتفقان على تطهير البيت من الرجس المادي والمعنوي المتمثل بعبادة الأوثان التي سأل إبراهيم – عليه السلام– ربه أن يجنبه وذريته عبادتها بقوله: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ (إبراهيم:35) فهذا التطهير والتوحيد من أعظم علامات تعظيم حرمات الله فمن أشرك لا يستطيع أن يدعي أنه يعظم حرمات الله أو ينتسب الى إبراهيم – عليه السلام–.

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/17–ص388.

الموضع السادس عشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ٣١﴾ (الحج:31)

يذكر الرازي مناسبة هذه الآية في خضم التفسير بعد أن أورد معنى حنفاء فقال: "والمراد في هذا الموضع ما قيل من أنه الإخلاص فكأنه قال: تمسكوا بهذه الأمور التي أمرت ونهيت على وجه العبادة لله وحده لا على وجه إشراك غير الله به؛ ولذلك قال غير مشركين به وهذا يدل على أن الواجب على المكلف أن ينوي بما يأتيه من العبادة الإخلاص فبين تعالى مثلين للكفر لا مزيد عليهما في بيان أن الكافر ضار بنفسه غير منتفع بها"[1].

أما ابن عاشور فقال فيها: "وحنفاء لله حال من ضمير ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ﴾ أي تكونوا إن اجتنبتم ذلك حنفاء لله، جمع حنيف وهو المخلص لله في العبادة، أي تكونوا على ملة إبراهيم حقا؛ ولذلك زاد معنى حنفاء بيانا بقوله: ﴿غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦ﴾ وهذا كقوله: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠﴾ (النحل: 120)[2].

يرى الإمامان أن هذه الآية زيادة بيان وتأكيد على كل قاصد للبيت الحرام أو لمن تولى سِدانته وعمارته أن يكون حنيفاً متبعاً لإبراهيم- عليه السلام- في تطهيره للبيت

---

[1] الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص34.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج/17-ص392.

واخلاصه للعبادة، وهي في الوقت ذاته تحمل وعيداً وتهديداً لكل من يشرك بالله، وفيها إشارة تحذير لكفار مكة أنهم على غير ملة إبراهيم – عليه السلام– وأن عاقبة أمرهم الخسران؛ وعليه فالارتباط واضح فيها.

الموضع السابع عشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾ (الحج:32)

يقول الرازي في مناسبتها: "ثم إنه سبحانه أكد ما تقدم فقال ذلك ومن يعظم شعائر الله، واختلفوا فقال: بعضهم يدخل فيه كل عبادة، وقال بعضهم: بل المناسك في الحج، وقال بعضهم: بل المراد الهدي خاصة والأصل في الشعائر الأعلام التي بها يعرف الشيء"[1]، أما ابن عاشور فقد ذكر الاحتمالات الواردة في المعنى المراد من الشعائر، فالشعيرة تحتمل أن تكون بمعنى مشعرة بصيغة اسم الفاعل أي معلِمة بما عينه تعالى، ويحتمل أن تكون المعلم الواضح فتكون بمعنى مفعولة؛ لأنها تُجعلُ ليشعُر بها الرائي[2]، ثم بين المناسبات من خلال هذه الاحتمالات فقال: "الاحتمال الأول: على التفسير الأول للشعائر تكون جملة ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾عطفا على جملة ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ..﴾ (الحج: 30) إلخ. وشعائر الله أخص من حرمات الله فعطف هذه الجملة للعناية بالشعائر وذكر الأخص بعد الأعم للاهتمام.

---

[1] الرازي– التفسير الكبير– ج/12–ص34.

[2] انظر ابن عاشور التحرير والتنوير– ج/17 – ص 392.

الاحتمال الثاني: وعلى التفسير الثاني للشعائر تكون جملة ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ عطفا على جملة ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۖ﴾ (الحج: 28) تخصيصا لها بالذكر بعد ذكر حرمات الله"[1].

على ما تقدم من قول الشيخين في بيان مناسبتها فقد اختلف قول كل منهما في نوع المناسبة؛ فالرازي يرى أن هذه الآية تأكيد لما سبق بقوله: "ثم إنه سبحانه أكد ما تقدم فقال ذلك..." أما ابن عاشور فيرى أن هذه الآية معطوفة على ما قبلها، وفي المعطوف عليه وجهان:

فإذا كانت معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (الحج: 30) فهو عطف يفيد العناية.

وإن كانت معطوفة على قوله تعالى: ﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ..﴾ (الحج: 28) فهو عطف للتخصيص كما في قوله تعالى:﴿فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ ..﴾ (البقرة: 200)

والذي يميل إليه الباحث أن الاحتمال الثاني الذي أورده ابن عاشور هو أليق بسياق الآيات؛ لأنه سبحانه ذكر بعدها:﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى

[1] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/17-ص393-394.

ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣﴾ (الحج:33) وهو ما ذهب اليه ابن عباس وبعض التابعين[1] وهو ايضاً ما رجحه الرازي وابن عاشور في ذكرهما للمناسبة في الآية التي تليها.

الموضع الثامن عشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٣٣﴾ (الحج:33)

يقول الرازي في مناسبتها: " اعلم أن قوله تعالى:﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ..﴾ لا يليق إلا بأن تحمل الشعائر على الهدي الذي فيه منافع إلى وقت النحر، ومن يحمل ذلك على سائر الواجبات يقول لكم فيها أي في التمسك بها منافع إلى أجل ينقطع التكليف عنده، والأول هو قول جمهور المفسرين، ولا شك أنه أقرب"[2].

ويقول ابن عاشور في علاقتها: " جملة ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ حال من الأنعام في قوله: ﴿وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ (الحج: 30) وما بينهما اعتراضات أو حال ﴿مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ (الحج: 36) على التفسير الثاني للشعائر.[3] والمقصود بالخبر هنا: هو صنف من الأنعام، وهو صنف الهدايا بقرينة قوله: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾"[4].

---

[1] انظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:510هـ)- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي- تحقيق: عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي -بيروت- الطبعة: الأولى، 1420 هـ-ج/3-ص339.

[2] الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص35.

[3] وتطلق الشعيرة أيضا على بدنة الهدي. قال تعالى: ﴿ وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾(الحج: 36)؛ لأنهم يجعلون فيها شعاراً، والشعار العلامة بأن يطعنوا في جلد جانبها الأيمن طعنا حتى يسيل منه الدم فتكون علامة على أنها نذرت للهدي، فهي فعلية بمعنى مفعولة مصوغة من أشعر على غير قياس. انظر: التحرير والتنوير-ج/17-ص392.

[4] ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج/17-ص393.

يرى الرازي أن هذه الآية بيان وتفسير لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ (الحج:32) لذلك رجّح تفسير الشعائر بالهدي؛ لأنه كما يرى أليق بالسياق وهو قول أكثر المفسرين.

وهو ما وافقه عليه ابن عاشور بإعتبار أن ﴿لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ حال من قوله: ﴿وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ﴾ وهي أيضاً يرجح تفسير الشعائر بالهدي، واستدل على ذلك بقوله تعالى:﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ وعليه فقد اتفق الإمامان أن هذه الآية تفسير وبيان لما قبلها فالعلاقة واضحة.

الموضع التاسع عشر: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٥﴾ (الحج:34-35)

لم يتطرق الرازي لذكر المناسبة في هذه الآية بل ذهب الى ذكر تفسيرها معتمداً على ما جاء فيها من مأثور، أما ابن عاشور فيرى أنها معطوفة على ما قبلها، يبين فيها تعالى منسك المسلمين الذي هو البيت العتيق فقال فيها: "عطف على جملة ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى

ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ﴾ (الحج: 33) والأمة: أهل الدين الذين اشتركوا في اتباعه، والمراد: أن المسلمين لهم منسك واحد وهو البيت العتيق كما تقدم"[1].

الموضع العشرون: المناسبة في قوله تعالى:﴿وَٱلۡبُدۡنَ جَعَلۡنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ فَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٣٦﴾ (الحج: 36)

أكتفى الرازي بذكر المناسبة بين جمل الآية بقوله: "فاعلم أنه سبحانه لما خلق البدن وأوجب أن تهدى في الحج جاز أن يقول جعلناها لكم من شعائر الله أما قوله: ﴿لَكُمۡ فِيهَا خَيۡرٞۖ﴾ فالكلام فيه ما تقدم في قوله: ﴿ لَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ﴾ (الحج: 33) "[2]

ويقول ابن عاشور في مناسبتها: عطف على جملة ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكٗا﴾ (الحج: 34) أي جعلنا منسكا للقربان والهدايا، وجعلنا البدن التي تهدى ويتقرب بها شعائر من شعائر الله، والمعنى: أن الله أمر بقربان البدن في الحج من عهد إبراهيم عليه السلام وجعلها جزاء عما يترخص فيه من أعمال الحج، وأمر بالتطوع بها فوعد عليها بالثواب الجزيل، فنالت بذلك الجعل الإلهي يمنا وبركة وحرمة ألحقتها بشعائر الله، وامتن بذلك على الناس بما اقتضته كلمة لكم"[3].

---

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–ص394.

[2] الرازي– التفسير الكبير– ج/12–ص38.

[3] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–397.

وعليه فقد اتفق الإمامان على أن هذه الآية توكيد لما قبلها، فالبُدن خُلقت لمنفعة الناس، ومن هذه المنافع أنها رخصة للحجيج والمعتمرين فيما يعتري مناسكهم من نقص وتقصير يحدث معهم، والآية أيضاً كأنها بيان لعلة الهدي فالعلاقة بيّنة.

الموضع الواحد والعشرون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٧﴾ (الحج:37)

قال الرازي فيها: "لما كانت عادة الجاهلية على ما روي في القربان أنهم يلوثون بدمائها ولحومها الوثن وحيطان الكعبة بين تعالى ما هو القصد من النحر فقال: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾ فبين أن الذي يصل إليه تعالى ويرتفع إليه من صنع المهدي من قوله ونحره وما شاكله من فرائضه هو تقوى الله دون نفس اللحم والدم، ومعلوم أن شيئا من الأشياء لا يوصف بأنه يناله سبحانه فالمراد وصول ذلك إلى حيث يكتب يدل عليه قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ (فاطر: 10)[1].

ويقول ابن عاشور فيها: "جملة في موضع التعليل لجملة ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (الحج: 36)، أي دل على أنا سخرناها لكم لتشكروني أنه لا انتفاع

[1] الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص39.

لله بشيء من لحومها ولا دمائها حين تتمكنون من الانتفاع بها فلا يريد الله منكم على ذلك إلا أن تتقوه"[1].

فعليه يرى الإمامان في هذه الآية أنها تعليل لنحر البُدن، وأن الغاية منه شكر الإله على نعمه وإحسانه وتحقيق التقوى، فالشكر والتحقق بالتقوى غاية مشتركة بين العبادة في الإسلام كما في آيات الصيام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ (البقرة:183-185)

الموضع الثاني والعشرون: المناسبة في قوله تعالى :﴿﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨﴾﴾.(الحج:38)

يقول الفخر الرازي في مناسبة هذه الآية: "اعلم أنه تعالى لما بين ما يلزم الحج ومناسكه وما فيه من منافع الدنيا والآخرة، وقد ذكرنا من قبل أن الكفار صدوهم، أتبع ذلك

[1] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/17-ص400.

ببيان ما يزيل الصد ويؤمن معه التمكن من الحج فقال:﴿﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[1].

أمّا ابن عاشور فقد قال في هذا الموضع: "استئناف بياني جوابا لسؤال يخطر في نفوس المؤمنين ينشأ من قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ...﴾، فإنه توعد المشركين على صدهم عن سبيل الله والمسجد الحرام بالعذاب الأليم، وبشر المؤمنين المخبتين والمحسنين بما يتبادر منه ضد وعيد المشركين وذلك ثواب الآخرة، وطال الكلام في ذلك بما تبعه، فلا جرم تشوفت نفوس المؤمنين إلى معرفة عاقبة أمرهم في الدنيا، وهل ينتصر لهم من أعدائهم أو يدخر لهم الخير كله إلى الدار الآخرة؛ فكان المقام خليقا بأن يطمئن الله نفوسهم بأنه كما أعد لهم نعيم الآخرة هو أيضا مدافع عنهم في الدنيا وناصرهم، وحذف مفعول يدافع لدلالة المقام"[2].

مما تقدم فهذه الآية وثيقة العلاقة بما قبلها على قول الإمامين؛ لأنها بشرى وطمأنينة للمؤمنين أن الله سيرد كيد الكافرين المعتدين عنهم، وفي الوقت ذاته هي تهديد ووعيد يفهم من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ فصار وعد ووعيد.

الموضع الثالث والعشرون: المناسبات في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص40.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج/17-ص402.

أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

(الحج:39-40)

يقول الرازي في مناسبة هذه الآية:" فاعلم أنه تعالى لما بين أنهم إنما أذنوا في القتال لأجل أنهم ظلموا فبين ذلك الظلم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ..﴾ فبين تعالى ظلمهم لهم بهذين الوجهين: أحدهما: أنهم أخرجوهم من ديارهم والثاني: أنهم أخرجوهم بسبب أنهم قالوا: ربنا الله وكل واحد من الوجهين عظيم في الظلم.."[1]

أما ابن عاشور فقال فيها:" ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ..﴾ بدل من ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾ (الحج: 39)، وفي إجراء هذه الصلة عليهم إيماء إلى أن المراد بالمقاتلة الأذى، وأعظمه إخراجهم من ديارهم كما قال تعالى: ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾ (البقرة: 191) وبغير حق حال من ضمير أخرجوا، أي أخرجوا متلبسين بعدم الحق عليه الموجب إخراجهم.."[2]

يرى الشيخان أن الارتباط في هذه الآية مع ما قبلها واضح فعبارة كليهما مختلفة في التعليل؛ فالرازي يرى أن هذه الآية معللة للآية التي سبقتها فالسبب في الإذن بالقتال

---

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص41.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص404.

هو الظلم والجور الذي وقع على المستضعفين من المؤمنين في مكة وغيرها، وهو إخراجهم من ديارهم بسبب إيمانهم بالله وقبول دعوة الأنبياء، أما ابن عاشور فذهب إلى أنها بدل من قوله: ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾؛ لأنه يرى أن الذين يُقاتلون هم الذين اخرجوا من ديارهم.

الموضع الرابع والعشرون: المناسبة في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ (الحج :41)

يقول الفخر الرازي في مناسبة هذه الآية: " ثم إنه سبحانه وتعالى وصف الذين أذن لهم بالقتال في الآية الأولى فقال: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾، ثم بين أن جملة ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ صفة لجملة ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾[1].

أما ابن عاشور فقد ذكر الاحتمالات الواردة في بيان مناسبة هذه الآية لما قبلها وهي: الاحتمال الأول: يجوز أن يكون بدلاً من ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ وما بينهما اعتراض، فالمراد من ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ (الحج: 41) المهاجرون فهو ثناء على المهاجرين وشهادة لهم بكمال دينهم.

[1] الرازي– التفسير الكبير– ج/12–ص 43.

الاحتمال الثاني: ويجوز أن يكون بدلا مِن مَن الموصولة في قوله:﴿يَنصُرُهُۥٓ﴾ (الحج: 40) فيكون المراد: كل من نصر الدين من أجيال المسلمين، أي مكناهم بالنصر الموعود به إن نصروا دين الله[1].

مما تقدم من قول الإمامين فإنهما يريان أن المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها جلية، وإن اختلف تعليل كل منهما، فالإمام الرازي يراها صفة، والشيخ ابن عاشور يراها بدلاً، وإن كان النعت والبدل يتقاربان في الغاية، وهي البيان والتخصيص، فالخلاف بين الإمامين خلاف إعرابي.

وما ذهب إليه ابن عاشور في حديثه عن الاحتمال الثاني وهو قوله: "ويجوز أن يكون بدلا من من الموصولة في قوله:﴿ يَنصُرُهُۥٓ﴾ (الحج: 40) فيكون المراد: كل من نصر الدين من أجيال المسلمين، أي مكناهم بالنصر الموعود به إن نصروا دين الله"[2].

سبقه إليه عند الإمام أبو السعود الذي قال فيه: " الذينَ بدلٌ من قولهِ: ﴿ يَنصُرُهُۥٓ﴾ {وَللَّهِ} خاصَّةً {عاقبة الأمور} فإنَّ مراجعها إلى حُكمهِ وتقديره فقط وفيه تأكيدٌ للوعد بإظهار أوليائه وإعلاء كلمته"[3].

---

[1] التحرير والتنوير-ج/7-ص408.

[2] التحرير والتنوير-ج-7-ص408.

[3] أبو السعود- ارشاد العقل السليم- ج/6-ص109.

الموضع الخامس والعشرون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾﴾ (الحج :42-44)

يقول الفخر الرازي- رحمه الله- في بيان المناسبة هذه الآيات: "اعلم أنه تعالى لما بين فيما تقدم إخراج الكفار المؤمنين من ديارهم بغير حق، وأذن في مقاتلتهم وضمن للرسول-ﷺ- والمؤمنين النصرة وبين أن لله عاقبة الأمور، أردفه بما يجري مجرى التسلية للرسول -ﷺ- في الصبر على ما هم عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره، فقال: وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم سائر الأمم أنبياءهم، وذكر الله سبعة منهم"[1].

ويقول ابن عاشور فيها: "لما نعى على المشركين مساوئهم في شؤون الدين بإشراكهم وإنكارهم البعث وصدهم عن الإسلام وعن المسجد الحرام وما ناسب ذلك في غرضه من إخراج أهله منه، عطف هنا إلى ضلالهم بتكذيب النبي -ﷺ- فقصد من ذلك تسلية الرسول- ﷺ- وتمثيلهم بأمثال الأمم التي استأصلها الله، وتهديدهم بالمصير إلى مصيرهم، ونظير هذه الآية إجمالا وتفصيلا تقدم غير مرة في سورة آل عمران وغيرها"[2].

مما تقدم يظهر أن ذكر تكذيب الأقوام السابقة لأنبيائهم ورسلهم مناسب جداً بعد ذكر أذية وتعذيب المشركين للنبي - ﷺ- لما فيه من تسلية ومواساة وتثبيت لفؤاد النبي -

---

[1] التفسير الكبير -ج/12-ص44.

[2] التحرير والتنوير-ج-7-ص 409.

ﷺ- وصحابته الكرام وللدعاة الى الله من المسلمين باختلاف الزمان والمكان، وهو ما اتفق عليه الشيخان (الرازي وابن عاشور) لوضوح المناسبة والعلاقة، ولها نظائر كثيرة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ (ق:12-14). فبعد أن أقام الله الحجة على المشركين برساله النبي- ﷺ- وانذرهم وذكرهم بالبعث، ولكنهم قابلوا ذلك كله بالتكذيب، وكأن الله سبحانه يقول لنبيه هذه سنة أهل الكفر في كل زمان.

الموضع السادس والعشرون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ (الحج:45)

يقول الرازي فيها: "فكأنه تعالى لما بين حال قوم من المكذبين وأنه عجل إهلاكهم أتبعه بما دل على أن لذلك أمثالاً وإن لم يذكر مفصلاً "[1].

ويقول ابن عاشور فيها: " تفرع ذكر جملة ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ على جملة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (الحج: 44) فعطفت عليها بفاء التفريع، والتعقيب في الذكر لا في الوجود؛ لأن الإملاء لكثير من القرى ثم أخذها بعد الإملاء لها يبين كيفية نكير الله وغضبه على القرى الظالمة ويفسره، فناسب أن يذكر التفسير عقب المفسر بحرف التفريع، ثم هو

[1] الرازي- التفسير الكبير -ج/12-ص45.

يفيد بما ذكر فيه من اسم كثرة العدد شمولاً للأقوام الذين ذكروا من قبل في قوله: ﴿فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ.﴾ (الحج: 42) إلى آخره فيكون لتلك الجملة بمنزلة التذييل"[1].

علاقة هذه الآية بما قبله كما يراه الشيخان أنها تحمل رسالة تهديد ووعيد لكفار مكة، ولكل من يصد عن دعوة الأنبياء، و أنّ من كذّب رسلَ الله ورسالاته حلت عليه سنة الله في المكذبين، كقوم نوح وعاد وثمود وسدوم ومدين وفرعون وغيرهم، فسنة الله ماضية فيهم ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وهذا له نظائر في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾ (محمد:13)

الموضع السابع والعشرون: المناسبة في قوله: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ٤٦﴾ (الحج:46)

يقول الرازي فيها: "فالمقصود منه ذكر ما يتكامل به ذلك الاعتبار؛ لأن الرؤية لها حظ عظيم في الاعتبار وكذلك استماع الأخبار فيه مدخل، ولكن لا يكمل هذان الأمران إلا بتدبر القلب؛ لأن من عاين وسمع ثم لم يتدبر ولم يعتبر لم ينتفع البتة ولو تفكر فيها سمع

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–ص412.

لانتفع، فلهذا قال:﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ كأنه قال لا عمى في أبصارهم فإنهم يرون بها لكن العمى في قلوبهم حيث لم ينتفعوا بما أبصروه"[1] ويقول ابن عاشور فيها: "تفريع على جملة ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا﴾ (الحج: 45) وما بعدها.

والاستفهام تعجيبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائها، والتعجيب متعلق بمن سافروا منهم ورأوا شيئا من تلك القرى المهلكة وبمن لم يسافروا، فإن شأن المسافرين أن يخبروا القاعدين بعجائب ما شاهدوه في أسفارهم كما يشير إليه"[2].

على ما تقدم من كلام الإمامين في علاقتها فالمناسبة في هذه الآية جلية، فهي تفريع لما قبلها؛ فإن كفار مكة أصحاب رحلة الشتاء والصيف فهم يسيرون في الأرض ويرون مصارع الأقوام التي كذبت رسلها كقوم ثمود ومدين ولوط شمالاً وعاد جنوباً، فينكر الله عليهم عدم اعتبارهم واتعاظهم مما حدث لتلك الأمم وفيه ايضاً بيان لسبب عدم الاتعاظ وهو عمى القلب وغفلته فهم لا ينظرون نظرة اعتبار، وهذا له نظائر في القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨﴾(المرسلات:15-18)

---

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص46.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج/17-ص412.

الموضع الثامن والعشرون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٤٧﴾ (الحج:47)

يقول الرازي في مناسبتها: "اعلم أنه تعالى لما حكى من عظم ما هم عليه من التكذيب أنهم يستهزئون باستعجال العذاب فقال: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ..﴾، وفي ذلك دلالة على أنه –ﷺ–كان يخوفهم بالعذاب إن استمروا على كفرهم..."[1]

اما الشيخ ابن عاشور فقال فيها: "عطف على جملة ﴿إِن يُكَذِّبُوكَ﴾ (الحج: 42) عطف القصة على القصة فإن من تكذيبهم أنهم كذبوا بالوعيد وقالوا: لو كان محمد صادقا في وعيده لعجل لنا وعيده، فكانوا يسألونه التعجيل بنزول العذاب استهزاء"[2].

يرى الإمامان أن هذه الآية وثيقة التعلق بما قبلها موضوعياً؛ فكلا المقطعين يتحدث عن التكذيب؛ فالمقطع الأول تناول الحديث عن تكذيب نبوته –ﷺ–، والثاني: يتحدث عن تكذيب العقاب المترتب على إنكار النبوة ومحاربة الدعوة، وهذا النوع من العلاقات أقرب منه الى السبب والنتيجة، وتكذيب الكفار للعقوبة واستهزاؤهم بها له قرائن كثيرة في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٢٦ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧﴾ (الملك:25–27)

---

[1] الرازي– التفسير الكبير– ج/12–ص47.

[2] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/7–ص415.

الموضع التاسع والعشرون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ (الحج:49)

لم يذكر الرازي علاقتها بما قبلها بل اكتفى بذكر المراد منها، أما ابن عاشور فقال فيها: " عطف على جملة ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ..﴾ (الحج: 47) أو على جملة ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ.. ﴾ (الحج: 47) باعتبار ما تضمنه استعجالهم بالعذاب من التعريض بأنهم آيسون منه لتأخر وقوعه، فذكروا بأن أمما كثيرة أمهلت ثم حل بها العذاب. فوزان هذه الآية وزان قوله آنفا: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ (الحج: 45) إلخ إلا أن الأولى قصد منها كثرة الأمم التي أهلكت لئلا يتوهم من ذكر قوم نوح ومن عطف عليهم أن الهلاك لم يتجاوزهم ولذلك اقتصر فيها على ذكر الإهلاك دون الإمهال. وهذه الآية القصد منها التذكير بأن تأخير الوعيد لا يقتضي إبطاله، ولذلك اقتصر فيها على ذكر الإمهال ثم الأخذ بعده المناسب للإملاء من حيث أنه دخول في القبضة بعد بعده عنها[1].

من خلال ما تقدم من كلام ابن عاشور فيها فإنه يرى أن العلاقة ظاهرة فقوله تعالى: ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ مناسب لقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ..﴾ فذكرهم الله-ﷻ- أن سنته في المكذبين ماضية، ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ..﴾ دلالة على عدم تصديقهم بمجيئه فاخبرهم سبحانه أنه يملي للظالم ويمهله عسى أن يرتدع عن ظلمه، وللمكذب عسى أن

[1] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/17-ص416.

يقلع عن كذبه، فإن أصر على ظلمه وكذبه وتولى فإن العذاب آتٍ لا محالة ولكن لكل آجل كتاب كما في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩﴾ (الكهف:58-59)

الموضع الثلاثون: المناسبات في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٤٩ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٥١﴾ (الحج :50-51)

يقول الرازي علاقتها: " اعلم أنه تعالى لما بين للرسول ﷺ أنه يجب أن يقول لهم: أنا نذير مبين أردف ذلك بأن أمره بوعدهم ووعيدهم؛ لأن الرجل إنما يكون منذراً بذكر الوعد للمطيعين والوعيد للعاصين فقال:﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ..﴾ فجمع بين الوصفين"[1].

ويقول ابن عاشور فيها: " وفرّع على الأمر بالقول تقسيم للناس في تلقي هذا الإنذار المأمور الرسول بتبليغه إلى مصدق ومكذب، لبيان حال كلا الفريقين في الدنيا والآخرة، ترغيباً في الحالة الحسنى وتحذيراً من الحالة السوأى، فقال تعالى:﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ

[1] الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص48.

ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾ فهذا إخبار من الله تعالى كما يقتضيه قوله في آياتنا، والجملة معترضة بالفاء"[1].

يرى الشيخان أن الارتباط بين هذه الآيات والتي قبلها واضح، فهي تفريع عن الآية التي قبلها؛ فكون النبي -ﷺ- نذير فإن هذا يتطلب منه أن يُرغب من أطاعه واتبعه الى الحق الذي جاء به من عند الله بالفوز بالجنان والنعيم في الاخرة، وأن يُرهب الذي يكفر ويعاند ويعرض عن الدعوة بالعذاب والجحيم في الآخرة، وعلى هذا فالشيخان اتفقا في بيان المناسبة ولم يعددا الاحتمالات؛ لأن العلاقة واضحة وهذا له نظائر في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾ (الكهف:1-2) قال الرازي في بيانها: "واعلم أن المقصود من إرسال الرسل إنذار المذنبين وبشارة المطيعين"[2].

الموضع الواحد والثلاثون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقٗا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٥٨لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ٥٩ ۞ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ٦٠﴾ (الحج:58-60)

---

[1] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص417.

[2] الرازي- التفسير الكبير-ج/11-ص79

يقول الرازي في سياق حديثه عن المناسبة في هذا المقطع:" اعلم أنه تعالى لما ذكر أن الملك له يوم القيامة، وأنه يحكم بينهم ويدخل المؤمنين الجنات، أتبعه بذكر وعده الكريم للمهاجرين، وأفردهم بالذكر تفخيما لشأنهم فقال عز من قائل:﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ..﴾"[1].

ويقول ابن عاشور فيها: "وأريد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات عمومه. وخص بالذكر منهم الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا تنويها بشأن الهجرة، ولأجلها استوى أصحابها في درجات الآخرة سواء منهم من قتل في سبيل الله أو مات في غير قتال بعد أن هاجر من دار الكفر"[2].

مما تقدم فالعلاقة وثيقة بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾ (الحج:50) من خلال كلام الامامين فينهما عموم وخصوص؛ فبعد أن ذكر المؤمنين عامة خص من هم المهاجرين وذلك لإفادة العناية والاهتمام وأن شأنهم عند الله عظيم.

الموضع الثاني والثلاثون: المناسبة في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١﴾ (الحج:61)

---

[1] الرازي – التفسير الكبير–ج/12–ص 58.

[2] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/17–ص427.

يقول الرازي في بيان مناسبتها: "أي تعلق لقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ بما قبله؟ والجواب "أن (ذلك) أي ذلك النصر بسبب أنه قادر، ومن آيات قدرته البالغة كونه خالقا لليل والنهار، ومتصرفا فيهما، فوجب أن يكون قادراً عالما بما يجري فيهما، وإذا كان كذلك كان قادراً على النصر مصيباً فيه."[1].

وقال ابن عاشور فيها: "ليس اسم الإشارة مستعملا في الفصل بين الكلامين مثل شبيهه الذي قبله، بل الإشارة هنا إلى الكلام السابق الدال على تكفل النصر، فإن النصر يقتضي تغليب أحد الضدين على ضده، وإقحام الجيش في الجيش الآخر في الملحمة، فضرب له مثلا بتغليب مدة النهار على مدة الليل في بعض السنة، وتغليب مدة الليل على مدة النهار في بعضها؛ لما تقرر من اشتهار التضاد بين الليل والنهار، أي الظلمة والنور، وقريب منها استعارة التلبيس للإقحام في الحرب في قول المرار السلمي:

وكتيبة لبستها بكتيبة حتى ... إذا التبست نفضت لها يدي

فخبر اسم الإشارة هنا هو قوله: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ...﴾".

ويجوز أن يكون اسم الإشارة تكريراً لشبيهه السابق لقصر توكيده؛ لأنه متصل به؛ لأن جملة ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾، مرتبطة بجملة ﴿ذَٰلِكَ

[1] الرازي– التفسير الكبير– ج/12–ص61 بتصرف.

وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ..﴾ ولذلك يصح جعل بأن الله يولج الليل في النهار إلخ متعلقا بقوله﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ (الحج: 60) [1].

مما تقدم من كلام الإمامين في مناسبة هذه الآية نلحظ أن الرازي يرى أن هذه الآية الكريمة فيها دلالة على قدرة الله في تصريف الكون وتدبير أموره فمن مظاهر عظمته سبحانه أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وفي هذا بيان لعظيم قدرته وشمول علمه فهو الذي بيده النصر، أما ابن عاشور فخلاصة رأيه أن الآية جاءت كصورة موازية لإلتقاء الصفين، فالقادر على إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل قادر على نصرة الحق على الباطل؛ لأنه المتصرف في الكون وله الخلق والامر سبحانه.

الموضع الثالث والثلاثون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ (الحج: 62)

يقول الرازي في تعلقها بما قبلها: "فيه وجهان: أحدهما: المراد أن ذلك الوصف الذي تقدم ذكره من القدرة على هذه الأمور إنما حصل لأجل أن الله هو الحق، أي هو الموجود الواجب لذاته الذي يمتنع عليه التغير والزوال فلا جرم أتى بالوعد والوعيد.

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير–ج/17–ص429–430.

ثانيهما: أن ما يفعل من عبادته هو الحق وما يفعل من عبادة غيره فهو الباطل كما قال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣﴾ (غافر: 43)"[1].

ويقول ابن عاشور فيها: "اسم الإشارة هنا تكرير لاسم الإشارة الذي سبقه ولذلك لم يعطف، ثم أخبر عنه بسبب آخر لنصر المؤمنين على المشركين، وذلك أن الله هو الرب الحق الذي إذا أراد فَعَلَ وقدر، فهو ينصر أولياءه، وأن ما يدعوه المشركون من دون الله هو الباطل، فلا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون."[2].

نلحظ في هذه الآية الاختلاف الواضح بين الإمامين في بيان مناسبتها بما قبلها، فالرازي يرى أن الآية السابقة ذكرت الدليل على عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى فهو الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، وهو الحق سبحانه، فلا شك في قدرته سبحانه على نصر أوليائه.

أما ابن عاشور فيرى أن هذه الآية ذكر فيها ذكرت السبب لنصرة الله للمؤمنين، هو كونه الحق، ولأنه حرّم الظلم على نفسه، ولا يرضى لعباده الكفر الذي هو قمة الظلم؛ فقضت سنته أن ينصر الحق وأهله كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾ (الصف:9)

---

[1] الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص61-62.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير-ج/17-ص431.

ومما تقدم فالمناسبة في هذه الآية يعتريها شيء من الغموض وهي غير ظاهرة؛ وهذا الذي أدى الى اختلاف الامامين في بيان مناسبتها، والاختلاف بينهما ليس اختلاف تضاد وتناقض، وإنما اختلاف تنوع.

الموضع الرابع والثلاثون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾ (الحج:63-66)

قال الرازي فيها: "اعلم أنه تعالى لما دل على قدرته من قبل بما ذكره من ولوج الليل في النهار ونبه به على نعمه، أتبعه بأنواع أخر من الدلائل على قدرته ونعمته ومنها انزال الماء من السماء وإحياء الأرض بعد موتها، وانقياد كل من في السموات والأرض لله، وتسخير كل ما في السموات والأرض للإنسان وغيرها.."[1]

أما ابن عاشور فقال: "انتقال إلى التذكير بنعم الله تعالى على الناس بمناسبة ما جرى من قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ..﴾ (الحج: 62) والمقصود: التعريض بشكر الله على نعمه وألّا يعبدوا غيره، كما دل عليه التذييل عقب

[1] الرازي-التفسير الكبير- ج/12-ص62.

تعداد هذه النعم بقوله:﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ (الحج:66)، أي الإنسان المشرك، وفي ذلك كله إدماج الاستدلال على انفراده بالخلق والتدبير؛ فهو الرب الحق المستحق للعبادة، والمناسبة هي ما جرى ذكره من أن الله هو الحق وأن ما يدعونه الباطل، فالجملة مستأنفة استئنافاً ابتدائياً"[1].

يرى الباحث من خلال ما قاله الشيخان في بيان مناسبة هذه الآيات لما قبلها أنها جاءت لبيان دلائل قدرة الله سبحانه ونعمه على خلقه؛ لإقامة الحُجة عليهم أنه سبحانه المستحق للعبادة فله الأمر والخلق، وتذكيراً لهم بما ذكره من الآيات بقدرته التي تشمل بعثهم بعد موتهم ومحاسبتهم على أعمالهم وافعالهم، وهذا له نظير في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١﴾(القصص: 71)

الموضع الخامس والثلاثون: المناسبة في قوله تعالى:﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ٦٧ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٦٩﴾ (الحج:67-69)

[1] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص432.

يقول الرازي في علاقتها: "اعلم أنه تعالى لما قدم ذكر نعمه وبين أنه رؤوف رحيم بعباده وإن كان منهم من يكفر ولا يشكر؛ أتبعه بذكر نعمه بما كلف فقال:﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ...﴾[1]

ويقول الشيخ ابن عاشور: "هذا متصل في المعنى بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (الحج: 34) وقد فصل بين الكلامين؛ ما اقتضى الحال استطراده من قوله:﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ..﴾ (الحج: 37- 38) إلى هنا، فعاد الكلام إلى الغرض الذي في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم﴾ (الحج: 34) الآية ليبنى عليه قوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ..﴾، فهذا استدلال على توحيد الله تعالى بما سبق من الشرائع لقصد إبطال تعدد الآلهة، بأن الله ما جعل لأهل كل ملة سبقت إلا منسكاً واحداً يتقربون فيه إلى الله؛ لأن المتقرب إليه واحد. وقد جعل المشركون مناسك كثيرة فلكل صنم بيت يذبح فيه..."[2]

من خلال ما تقدم من قول الشيخين في مناسبة هذه الآية يتبين للباحث أن الرازي يرى علاقة هذه الآية متصلة بما قبلها من حيث تعدد النعم، فالآيات السابقة تناولت النعم العامة من انزال الغيث وإحياء الأرض، وتسخير كل ما في السموات والأرض للناس عامة

---

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص65.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص438.

مؤمنهم وكافرهم، ولكن نعمة الشريعة والمنهاج الإلهي خاصة بالمؤمنين دون غيرهم؛ ولأن الانسان كفور سينازع أهل الحق وهذا له نظائر في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦﴾ (البقرة:126)

أما ابن عاشور فنظر إلى المناسبة بين هذه الآية وبين قوله وقوله تعالى:﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِۗ فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤﴾، فالموضوع الجامع لهتين الآيتين هو الحديث عن النسك، والذي يراه الباحث أن ما قاله الإمامان يتكامل فالرازي ربط الآية بما قبلها بخلاف ابن عاشور الذي أعاد المناسبة إلى آية سابقة تتفق معها في الموضوع، وجعل ما بين الآيتين استطراد أقتضى الحال الكلام فيه.

الموضع السادس والثلاثون: المناسبة في قوله: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَمَا لَيۡسَ لَهُم بِهِۦ عِلۡمٞۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ ٧١ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ قُلۡ

أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ (الحج:70-72)

يبن الامام الرازي العلاقة هنا بقوله: "اعلم أنه تعالى لما قال من قبل الله: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ...﴾ (الحج: 69)؛ أتبعه بما به يعلم أنه سبحانه عالم بما يستحقه كل أحد منهم، فيقع الحكم منه بينهم بالعدل لا بالجور فقال لرسوله: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾"[1]

أما الشيخ ابن عاشور فقال: "استئناف لزيادة تحقيق التأييد الذي تضمنه قوله: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ (الحج: 69)، أي فهو لا يفوته شيء من أعمالكم فيجازي كلا على حساب عمله، فالكلام كناية عن جزاء كل بما يليق به وما في السماء والأرض يشمل ما يعمله المشركون وما كانوا يخالفون فيه"[2].

يرى الباحث أن الإمامين اتفقا على أن هذه الآية دليل وتأييد للآية التي قبلها؛ فالذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء سيعطي كل ذي حقٍ حقه يوم الفصل وما ربك بظّلام للعبيد، ودليل على قدرة الله تعالى على الفصل بين الناس؛ لأنه سبحانه يعلم ما في السموات والأرض، وكأن هذه الآية أيضاً دليل على صحة الحكم، فالذي سيحكم بين العباد لا بد أن يكون عالماً بكل شيء عنهم وهذا له نظائر في القرآن الكريم كما في قوله

[1] الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص66

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص440.

جل وعز: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ (ق:16-18)

الموضع السابع والثلاثون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ٧٣﴾ (الحج: 73)

يقول الرازي في مناسبتها: "اعلم أنه سبحانه لما بين من قبل أنهم يعبدون من دون الله مالا حجة لهم فيه ولا علم؛ ذكر في هذه الآية ما يدل على إبطال قولهم"[1].

اما ابن عاشور فقال فيها: "أعقبت تضاعيف الحجج والمواعظ والإنذارات التي اشتملت عليها السورة مما فيه مقنع للعلم بأن إله الناس واحد، وأن ما يعبد من دونه باطل، أعقبت تلك كلها بمثل جامع لوصف حال تلك المعبودات وعابديها"[2].

بالنظر في كلام الشيخين يرى الباحث أنهما قد اتفقا في بيان مناسبة هذه الآية مع ما قبلها من آيات؛ فبعد أن أقام الله الحجج الدامغة والظاهرة على وحدانيته، وأنه سبحانه بيده كل شيء، والمستحق لجميع مظاهر التعظيم والعبادة، جاء بضرب المثل على إبطال قولهم ببيان أن الأوثان لا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعاً ولا ضراً، وكما يقال ففاقد الشيء لا

---

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص68.

[2] ابن عاشور- التحرير والتنوير- ج/7-ص444.

يعطيه، كما أنه سبحانه يبين الحق ويقيم الدليل عليه أيضاً يبين الباطل، ويقيم الدليل الواضح الجلي على بطلانه كما قال في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (الانعام:55) فالعلاقة في هذه الآية على قولهما بيّنة، فهي متممة لما قبلها، ولهذا نظائر كما في قوله تعالى: ﴿﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ (النحل:75) قال الزمخشري فيها:" مثلكم في إشراككم بالله الأوثان: مثل من سوّى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف، وبين حرّ مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء"[1].

الموضع الثامن والثلاثون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ (الحج:74)

قال الرازي فيها:" أما قوله: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ أي ما عظموه حق تعظيمه، حيث جعلوا هذه الأصنام على نهاية خساستها شريكة له في المعبودية....، وهو قوي لا يتعذر عليه فعل شيء وعزيز لا يقدر أحد على مغالبته، فأي حاجة إلى القول بالشريك".

[1] الزمخشري- الكشاف-ج/2-ص622.

وقال ابن عاشور: "تذييل للمثل بأن عبادتهم الأصنام مع الله استخفاف بحق إلهيته تعالى إذ أشركوا معه في أعظم الأوصاف أحقر الموصوفين، وإذ استكبروا عند تلاوة آياته تعالى عليهم، وإذ هموا بالبطش برسوله..".

يتفق الإمامان على أن هذه الآية تذيل لما قبلها، فبعد أن أبطل استحقاق الاصنام للعبادة بين سبحانه أن الذين يعبدون هذه الجمادات التي لا تضر ولا تنفع، لايعرفون قدره سبحانه ولم يعظموه حق تعظيمه، فالمناسبة واضحة، فهذه الآية سبب لكل ما تقدم، فبعد كل الأدلة والبراهين على وحدانية الله وعلى قدرته العظيمة تشركون بالله، إن السبب في ذلك أن المشركين لم يعرفوا قدره سبحانه وبالتالي لم يعظموه، وهذا له نظائر في القرآن اشار اليه الإمامان في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ....﴿٩١﴾﴾ (الانعام:91)

الموضع التاسع والثلاثون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٧٦﴾ (الحج:75-76)

يذكر الرازي المناسبة في هذه الآيات بقوله: "علم أنه سبحانه لما قدم ما يتعلق بالإلهيات ذكر هاهنا ما يتعلق بالنبوات"[1].

[1] الرازي- التفسير الكبير- ج/12-ص70.

ويقول ابن عاشور فيها: "لما نفت الآيات السابقة أن يكون للأصنام التي يعبدها المشركون مزية في نصرهم بقوله: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (الحج: 71)، وقوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾ (الحج: 73) ونعى على المشركين تكذيبهم الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿يَكَادُونَ يَسۡطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۗ﴾ (الحج: 72)، وقد كان من دواعي التكذيب أنهم أحالوا أن يأتيهم رسول من البشر: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ٨﴾ (الأنعام: 8) أي يصاحبه، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١﴾ (الفرقان: 21) أعقب إبطال أقوالهم بأن الله يصطفي من شاء اصطفاءه من الملائكة ومن الناس دون الحجارة، وأنه يصطفيهم ليرسلهم إلى الناس، أي لا ليكونوا شركاء، فلا جرم أن قوله: ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ (الحج:75) يبطل جميع مزاعمهم في أصنامهم، فالجملة استئناف ابتدائي، والمناسبة ما علمت"[1].

يرى الباحث من كلام الشيخين أن العلاقة وثيقة، فالرازي ذكر أن هذه الآية متعلقة بالنبوات بطريقة مجملة، فكأن ابن عاشور فصّل وبين ما أجمله الرازي، فبعد بيان بطلان ما عليه الكفار من عبادة اصنام؛ ذكر الله سبحانه بعث الرسل لبيان الحجة عليهم مع بيان أن الله لا يرضى أن يشرك به ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن الحجارة والجمادات

[1] ابن عاشور – التحرير والتنوير – ج/7–ص448–449 بتصرف.

التي لا تضر ولا تنفع، وهذا له نظائر في القرآن كما في سورة آل عمران قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ (آل عمران:79-80) ايضاً فكأن الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أقام على المشركين الأدلة العقلية على بطلان الشرك، اتبعه هنا بذكر الأدلة النقلية التي تأتي عبر ارسال الرسل والانبياء ليقيموا الحُجة وليبينوا مُراد الله من الناس.

الموضع الاربعون: المناسبة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج: 77-78)

يقول الامام الرازي في علاقتها: "اعلم أنه سبحانه لما تكلم في الإلهيات ثم في النبوات أتبعه بالكلام في الشرائع وهو من أربع أوجه أولها: تعيين المأمور، وثانيها: أقسام المأمور به، وثالثها: ذكر ما يوجب قبول تلك الأوامر، ورابعها: تأكيد ذلك التكليف"[1].

[1] الرازي- التفسير الكبير-ج/12-ص71.

ويقول الشيخ ابن عاشور في مناسبتها: "لما كان خطاب المشركين فاتحا لهذه السورة وشاغلا لمعظمها عدا ما وقع اعتراضا في خلال ذلك، فقد خوطب المشركون بقوله: "يا أيها الناس" أربع مرات، فعند استيفاء ما سيق إلى المشركين من الحجج والقوارع والنداء على مساوي أعمالهم، ختمت السورة بالإقبال على خطاب المؤمنين بما يُصلح أعمالهم وينوه بشأنهم"[1].

ذهب الرازي إلى أن هذه الآيات وردت ضمن تسلسل منطقي؛ فيرى أن ما قبلها من آيات جاء في بيان ما يتعلق بالإلهيات، وهو توحيد الإلهية أي لا معبود بحق إلا الله سبحانه؛ ولأنه سبحانه المستحق لجميع صنوف العبادات أرسل الرسل لبيان ما يرضاه من العبادة، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ (النحل:36) فبيان الشرائع من مهمة الرسل والأنبياء، أما الشيخ ابن عاشور فوافق الرازي في المضمون إلا أنه أضاف مناسبة بين أول السورة وآخرها؛ فالسورة بدأت الحديث عن المشركين ومجادلتهم بالله بغير علم ثم أقام الحجج والبراهين عليهم ثم بيان مصيرهم، وختمت في الحديث عن المؤمنين، وهذا هو ديدن القرآن في الحديث عن الفريقين كما في سورة المؤمنون حيث بدأت الحديث عن المؤمنين في قولة تعالى: ﴿قَدۡ

[1] ابن عاشور– التحرير والتنوير– ج/7–ص450.

أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ (المؤمنون:1) وختمت بالحديث عن الكافرين قال تعالى: ﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾ (المؤمنون: 117).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد توصلت بعد الدراسة التطبيقية للمناسبات في سورة الحج بين الإمامين الفخر الرازي والطاهر بن عاشور –رحمهما الله– الى النتائج الآتية:

1- أن علم المناسبات، إليه أنه علم يُعنى بدراسة أوجه الارتباط والعلاقات بين جمل الآية الواحدة في السورة، وبين الآية والآية التي قبلها أو التي بعدها في السورة الواحدة، والعلاقة بين السورة والسورة، بحيث يجد المتدبر في كتاب الله أنّ القرآن الكريم في جُمَلِه وآياته وسوره متناسق ومترابط ارتباطاً متيناً في ألفاظه ومعانيه، وموضوعاته فكلّ لفظة ومعنى وموضوع يحمل في ثناياه توطئة لما بعده.

2- لعلم المناسبات فوائد كثيرة، فهو يكشف عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فالقرآن معجز في ألفاظه ومعانيه ونظمه.

3- أن بعض العلماء وردت عنهم بعض العبارات فيها انكار لعلم المناسبات، هو في الحقيقة إنكار للتكلف فيه؛ لأنه بالنظر الى تفاسيرهم وجدتهم يتناولنه من الناحية العملية.

4- لم يذكر الفخر الرازي شيئاً حول تاريخ نزول سورة الحج على عادة المفسرين القدامى في عدم تحقيق مثل هذه الموضوعات غالباً؛ لتركيزهم على الطريقة التحليلية في تفسير الآيات فقط، في حين فصّل ابن عاشور في تاريخ نزول تلك السورة، وهو دأب التفاسير المعاصرة، وما أورده الشيخ يُعدُ من التحقيقات النافعة والمباحث العامة للاهتداء الى التحديد الدقيق لتاريخ نزول سورة الحج، حيث كان أول نزولها واخره في مكة قبل الهجرة ومنتصفها في المدينة المنورة.

5- لا بد لمن أراد أن يتبحر في دراسة علم المناسبات القرآنية عند المفسرين كالرازي وابن عاشور، أن يكون مُلماً إلماماً قوياً في علوم الآلة من نحو وبلاغة ومنطق.

6- أن الرازي لم يتطرق الى ذكر المناسبات بين أول السورة وصدرها، بخلاف ابن عاشور الذي كان يربط صدرها بعجزها، فهذا الإسلوب البلاغي كان ابن عاشور يذكره في الغالب في إطار حديثه عن العلاقات بين موضوعات السور.

7- أنه في كثير من المواضع يكون ذكر المناسبة عند الإمامين متوافقاً في المضمون، مع اختلاف في التعليل والعبارة.

8- لم يسلك الرازي طريقاً واحداً في حديثه عن المناسبات في سورة الحج، فمرة يقدمها ومرة يؤخرها ومرة لا يتطرق لذكرها، بخلاف ابن عاشور الذي غالباً ما يبدأ تفسيره للآية بالكلام عن المناسبة فيها فتارة يتوسع وتارة يوجز.

9- أن اختلاف الإمامين في بيان المناسبات في بعض المواضع، كان اختلاف تنوع وتكامل لا اختلاف تضاد وتناقض.

10- استخدم الرازي بعض المصطلحات الخاصة في حديثه عن المناسبات كـ" وجه النظم"، و" وجه تعلق هذه بما قبلها"، أما ابن عاشور فكان يبين العلاقات بين الآيات مستخدما مصطلح المناسبة.

11- استشهد الإمامان بشواهد قرآنية من خارج سورة الحج في بيان المناسبات في بعض المواضع.

12- اتفق الإمامان على أن آيات وموضوعات سورة الحج جاءت في تسلسل منطقي، فبدأت الآيات بالكلام عن الموضوعات المتعلقة بإثبات العقائد، ثم عطفت عليها الحديث عن الشرائع وما يتفرع منها.

التوصيات

وقبل أن اضع القلم أود أن أوصي بشيء هام، يمكن أن يكون فيه الفائدة الجليلة لجمهور الباحثين، ألا وهو دراسة تطبيقات المناسبات بين السور والآيات لدى كثير من قدامى المفسرين، والمقارنة بينها وبين التفاسير المعاصرة، وأن تخصص كليات الشريعة مادة مستقلة يُدرس فيها علم المناسبات بجانبيه النظري والتطبيقي، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس الآيات القرآنية عد آيات سورة الحج

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	(168)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾	34
البقرة	(183)	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾	81
البقرة	(185-183)	﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾	81
البقرة	(198)	﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾	71
آل عمران	(24-23)	﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾	21
آل عمران	(33)	﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾	16
آل عمران	(80-79)	﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ٨٠﴾	107

النساء	(173)	﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ ...﴿١٧٣﴾ ﴾	59
المائدة	(37-36)	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ ﴾	10
الأنعام	(8)	﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾	106
الأنعام	(55)	﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	104
الأنعام	(91)	﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ...﴿٩١﴾ ﴾	105
هود	(1)	﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾	17
يوسف	(23)	﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	35
إبراهيم	(35)	﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾	73
النحل	(36)	﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	108
النحل	(75)	﴿۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾	104
النحل	(120)	إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾	74
الكهف	(2-1)	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴿١﴾ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ﴿٢﴾ ﴾	93

الكهف	(32)	﴿۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢﴾	11
الكهف	(58-59)	﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨ وَتِلۡكَ ٱلۡقُرَىٰٓ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا ٥٩﴾	92
الأنبياء	(1)	﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾	25
المؤمنون	(1)	﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾	108
المؤمنون	(117)	﴿وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾	109
الفرقان	(21)	﴿۞وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١﴾	106
القصص	(71)	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١﴾	99
سبأ	(7)	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧﴾	22
سبأ	(20)	﴿وَلَقَدۡ صَدَّقَ عَلَيۡهِمۡ إِبۡلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٠﴾	21
سبأ	(22)	﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢﴾	22
فاطر	(10)	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾	80
ص	(29)	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾	6

غافر	(43)	﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ٤٣﴾	97
محمد	(13)	﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ١٣﴾	88
محمد	(24)	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾	7
الحجرات	(15)	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥﴾	62
ق	(11-9) (14-12) (15) (18-16)	﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ١٢ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٖ ١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٥ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾	53-87- 53-103
الصف	(9)	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٩﴾	97
الملك	(27-25)	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٢٦ فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧﴾	90
المدثر	(48-38)	﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ٤٨ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ٤٩﴾	51

المرسلات	(15-18)	﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٥ أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦ ثُمَّ نُتۡبِعُهُمُ ٱلۡأٓخِرِينَ ١٧ كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٨﴾	89
الانفطار	(13-14)	﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤﴾	60
الانفطار	(19)	﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾	23
النصر	(1)	﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١﴾	24

فهرس الأعلام

الاسم أو الكُنية	الصفحة
إبراهيم النخعي	10
ابن العربي المالكي	3
ابن خلكان	31
ابن ذكوان	35
ابن عامر الشامي	35
ابن فارس	2
ابن كثير المكي	35
أبو الحسن الحرالي الأندلسي	12
أبو الحسن الشهراباني	11
أبو السعود	85
أبو بكر الرازي	2
أبو بكر الصدّيق	28
أبو بكر النيسابوري	11
أبو جعفر بن الزبير الأندلسي	12

الأرموي	32
الألوسي	55
بدر الدين الزركشي	3
البقاعي	4
البيلقاني	31
جابر بن عبد الله	10
الزمخشري	12
سالم بو حاجب	39
سعيد حوى	18
سيد قطب	13
السيوطي	8
الشوكاني	13
ضياء الدين عمربن الحسين	28
عبد الحميد باديس	40
عبد الله الغماري	13
عبد الله بن عباس	34

عبد الله بن مسعود	10
عبد الله دراز	13
العز بن عبد السلام	13
عقبة بن عامر	46
عمر بن الشيخ (بابن الشيخ)	39
القطب المصري	31
الكمال السمناني	30
اللبودي	32
المجد البجلي	30
محمد العزيز بوعتور	36
محمد الفاضل بن عاشور	40
محمد النخلي	39
محمد بن جرير الطبري	10
محمد صالح الشريف	39
نافع المدني	35
هشام بن عمار	35

وهبه الزحيلي	18
مناع القطان	4

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم بن سليمان آل هويمل – علم المناسبات بين المانعين والمجيزين – مجلة جامعة الامام محمد بن سعود (العدد 25) /المحرم1420هـ.
3. ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (ت:668هـ)–عيون الانباء في طبقات الأطباء– تحقيق: نزار رضا– دار مكتبة الحياة –بيروت.
4. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله المالكي– سراج المريدين في سبيل الدين – تحقيق: عبد الله التوراتي – دار الكتب الحديثة– الطبعة الأولى 1438هـ–2017م.
5. ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت:795هـ)– الذيل على طبقات الحنابلة– تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين –الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2005 م.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر(ت:1393هـ) –أصول الانشاء والخطابة– تحقيق ياسر المطيري–مكتبة دار المنهاج –الرياض– الطبعة الاولى 1433هـ.
7. ابن عاشور، محمد الفاضل–التفسير ورجاله– مجمع البحوث الإسلامية –الازهر الشريف.

8. أبو العلاء، عادل بن محمد- مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور - https://shamela.ws/book/4410/6#p1-

9. أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)- البداية والنهاية- المحقق: علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي- الطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م.

10. أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي (ت:1089هـ) - شذرات الذهب في أخبار من ذهب-تحقيق- محمود الأرناؤوط - الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت-الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.

11. أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت:874هـ)- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

12. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني(ت:275هـ) - سنن ابي داود- الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت - لبنان.

13. أحمد بن فارس بن زكريا -معجم مقايس اللغة- تحقيق -عبد السلام هارون- دار الفكر-1979م.

14. الالوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(1270هـ)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- المحقق: علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى، 1415 هـ-.

15. الانصاري، نبراس خثير عباس – التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز – رسالة ماجستير(2021م) – جامعة كارابوك.

16. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (ت:256هـ) – الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- الناشر: دار طوق النجاة – بيروت –الطبعة الأولى، 1422هـ.

17. البعداني، محمود بن علي بن أحمد – إعجاز القرآن الكريم عند الامام ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير"عرضاً ودراسة"- كرسي القرآن الكريم وعلومه جامعة الملك سعود – الطبعة الاولى 1435هـ.

18. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:510هـ)- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي- تحقيق: عبد الرزاق المهدي- دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة: الأولى، 1420 هـ.

19. البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر(ت:885هـ) – نظم الدررفي تناسب الآيات والسور–دار الكتاب الاسلامي- القاهرة.

20. البقاعي، برهان الدين –صَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ–مكتبة المعارف – الرياض –الطبعة الأولى 1408هـ–1987م.

21. بلقاسم الغالي – شيخ الجامع الاعظم الطاهر بن عاشور حياته وآثاره– دار بن حزم – الطبعة الاولى 1996م–1417هـ.

22. بيهقي، أحمد مفتاح الرزاق– استنباط الاحكام الشرعية في سورة الحجرات للامام فخر الدين الرازي في تفسيره جمعا ودراسة – رسالة ماجستير 1440هـ 2019م. جامعة شريف هداية الإسلامية –جاكرتا.

23. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(ت:279هـ)– جامع الترمذي– الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان – سنة النشر: 1996: 1998م.

24. التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبدالله سعد الدين(ت:792هـ)– مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم–تحقيق: عبد الحميد هنداوي–المكتبة العصرية –صيدا، لبنان–الطبعة الاولى، 1423هـ–2003م.

25. تقي الدين، ابن قاضي شهبة (851هـ)– طبقات الشافعية –تحقيق عبد الحليم خان– طبعة وزارة المعارف العالية الهندية –ط: الأولى 1399هـ–1979م.

26. تيبرماسين، الفاتح– منهج الفتوى وتطبيقاته عند محمد الطاهر ابن عاشور– اطروحة دكتوراه –كلية العلوم الاسلامية– جامعة باتنة.

27. الحاج خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت:1067هـ)- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- مكتبة المثنى – بغداد-1941-.

28. حسن، محمد- الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور -مجلة القسم العربي – جامعة بنجاب، لاهور باكستان – العدد 21- 2014م.

29. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت:626هـ)- معجم البلدان-دار صادر- بيروت-1995م.

30. الحنطور، محمود محمد- النسخ عند الفخر الرازي- مكتبة الآداب – القاهرة-الطبعة: الأولى، 2002 م.

31. الحوري، عبد القاهر عبد الله- المناسبات في تفسير غرائب القرآن ورغائب القرآن- رسالة ماجستير- جامعة أم درمان- 2015م.

32. حوى، سعيد (ت:1409هـ)- الأساس في التفسير- دار السلام- الطبعة السادسة 1424هـ.

33. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:748هـ)- سير اعلام النبلاء – طبعة دار الحديث القاهرة-1427هـ2006م .

34. الذهبي، محمد حسين- التفسير والمفسرون- مكتبة وهبة – القاهرة.

35. الرازي، محمد بن ابي بكر -مختار الصحاح — تحقيق: يوسف الشيخ محمد- المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا- الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

36. الزحيلي، وهبة- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ-.

37. الزركشي، محمد بن بهادر- البرهان في علوم القرآن - دار إحياء الكتب العربية- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الطبعة: الأولى، 1376 هـ - 1957 م.

38. الزركلي، خير الدين (ت:1396هـ-1976م)-الاعلام- دار العلم للملالين الطبعة الخامسة 1980م.

39. سامي عطا- تأملات في المناسبات ودراسة تطبيقية من القرآن الكريم - الشبكة العنكبوتية- dergipark.org.tr/tr/download/article-file/19193

40. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت:771هـ)- طبقات الشافعية الكبرى- تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو- الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية، 1413هـ.

41. السريح، فايز بن سياف-البينات في علم المناسبات-الشبكة العنكبوتية" "https://www.noor-book.com/

42. السلمي، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا-: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، 1426 هـ.

43. سليم، محمد إبراهيم- ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر محمد بن إدريس-مكتبة ابن سينا-مصر.

44. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – طبقات المفسرين – ت: علي محمد عمر- مكتبة وهبة – القاهرة -الطبعة الأولى 1396هـ-.

45. السيوطي، جلال الدين (ت:911هـ)- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران).

46. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (المتوفى: 911هـ) طبقات المفسرين- المحقق: علي محمد عمر-الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة-الطبعة الأولى، 1396هـ.

47. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) – الاتقان في علوم القرآن – المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.

48. الشوكاني، محمد بن علي – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع– دار المعرفة – بيروت.

49. الشوكاني، محمد بن علي – فتح القدير– دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت –الطبعةالأولى 1414هـ.

50. الصباغ، محمد براء بن عبد الغني – علم المناسبات وتطوره الدلالي عند المفسرين – مجلة الاحياء – جوان2022م.

51. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت:211هـ) – مصنف عبد الرزاق– الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – لبنان –الطبعة: الثانية 1390: 1403هـ – 1970: 1983م.

52. طارق يوسف اسماعيل سليمان– آراء العلماء في تطلب السور والآيات– المجلة العلمية للنشر العلمي.

53. الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)– جامع البيان في تأويل القرآن– تحقيق: أحمد محمد شاكر– الرسالة – الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000م.

54. عبد الحكيم– اضواء على ظهور علم المناسبات القرآنية – دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث – 1423هـ–2002م.

55. عبد الحميد، علاء راجح- المناسبة الدلالية بين مفتتح السورة القرآنية وخاتمتها المفهوم والضوابط " هود والقصص نموذج" – مركز تفسير للدراسات القرآنية – الشبكة العنكبوتية=tafsir.net/article/5533.pdf

56. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر(ت:852هـ)-لسان الميزان-تحقيق: دائرة المعرفة النظامية-الهند- مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان -الطبعة: الثانية، 1390هـ /1971م.

57. الغرناطي، أبي جعفر ابن الزبير- البرهان في ترتيب سور القرآن – تحقيق: الاستاذ محمد شعباني – وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في المملكة المغربية من عام 1410هـ.

58. القرني، عبد الله بن مقبل بن ظافر-المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي -رسالة ماجستير(1413هـ)-جامعة أم القرى.

59. القطان، مناع- مباحث في علوم القرآن-مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة 1421هـ2000م.

60. المالقي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي الاندلسي(ت:792هـ)-تاريخ قضاة الأندلس- تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة- بيروت1403هـ-1983م.

61. محفوظ، محمد- تراجم المؤلفين التونسيين- دار الغرب الاسلامي – بيروت -لبنان – الطبعة الاولى 1984م.

62. محمد عناية الله – إمعان النظر في نظام الآي والسور-دار عمار.

63. محمود، منيع بن عبد الحليم (ت:1430هـ) -مناهج المفسرين- دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت عام النشر: 1421 هـ - 2000 م.

64. مخلوف، محمد- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية- دار الكتب العلمية، لبنان الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.

65. المسعودي، منال- التناسب في تفسير الامام الرازي-مكتبة وهبة -الطبعة الأولى- 1431هـ-2010م.

66. مصطفى مسلم- مباحث في التفسير الموضوعي – دار القلم- الطبعة الرابعة 1426هـ - 2005م.

67. النابلسي، نجلاء رايق عبد العزيز – المناسبات بين خواتيم السور وفواتح السور التي تليها: "دراسة تطبيقية في الجزء الثامن والعشرين" – رسالة ماجستير– جامعة النجاح الوطنية 2021م.

68. نور الدين عتر –علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه– ط: دار الغوثاني – دمشق – الطبعة الثانية 1437هـ–2016م.

69. نونة، حدي– دلالات الإنشاء الطلبي في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور "سورة البقرة نموذجاً"– رسالة ماجستير– جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2019.

70. النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم (ت:405هـ) – المستدرك على الصحيحين– الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان.

71. الواحدي، سميحة –منهج الرازي في الرد على النصارى–رسالة ماجستير.

72. وهيبي، أديل– مدينة الري في العصر السلجوقي–رسالة دكتوراة – الجامعة الأردنية – 2004م.